



دليل

ومبادئ عمل تطبيقية حول البحوث الميدانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة



إعداد

أيمن عبد المجيد
د. أباهر السقا

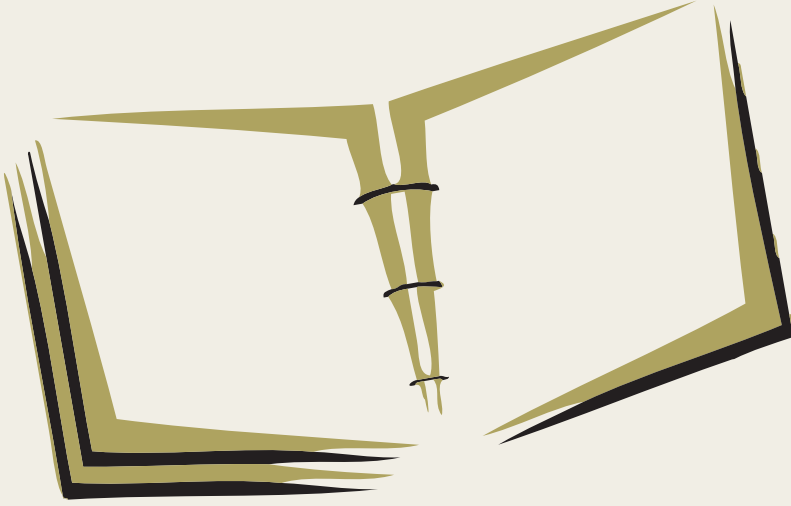




مركز دراسات التنمية
Center for Development Studies



بِرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY



دليل ومبادئ عمل تطبيقية حول البحوث الميدانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة

تقييم التجربة ورؤية للمستقبل

إعداد

أيمن عبد المجيد

د. أباهر السقا

2014 _ 2013

حقوق الطبع والنشر محفوظة © مركز دراسات التنمية - جامعة بيرزيت 2014.

ISBN: 978-9950-334-26-7

تلفون: + 972 02 2982021

فاكس: + 972 02 2982160

ص.ب: 14 بيرزيت

مكتب غزة: تلفاكس + 972 08 2838884

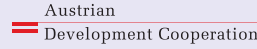
البريد الالكتروني: cds@birzeit.edu

الموقع الالكتروني: <http://home.birzeit.edu/cds>

بدعم من



بتمويل من



فريق العمل



أيمن عبد المجيد : منسق الفريق والمعد الرئيس للدليل
د. أباهر السقا: مساهم في الإعداد والمراجع الرئيس للدليل

فريق كتابة أوراق مرجعية لصالح الدليل



أيمن عبد المجيد
د. أباهر السقا
تيسير محيسن
د. محمد العيلة
غسان أبو حطب

مراجعة الدليل



د. ليزا تراكي
د. مجدي المالكي
د. لورا الخوري
د. سامية البطمة

مراجعي من الشركاء في جامعة فينا



د. هلمت كريجر

تحرير لغوي: وسيم أبو فاشة

فريق الدعم والمساندة الميدانية والإدارية



غادة شعفوظ
مي نزال
علا جولاني

ناهد سمارة
غسان أبو حطب
ألفت دار عثمان
رامي مراد

فريق البحث الميداني المشارك: (مرفق قائمة بأسمائهم - ملحق رقم (1))

محتويات الدليل

5 تقديم
7 القسم الأول: مدخل معرفي
8 الجزء الأول: مدخل حول مفاهيم البحث العلمي
12 الجزء الثاني: الذاتية والموضوعية في البحث العلمي - القطع السوسولوجي
14 الجزء الثالث: أنواع البحوث
16 الجزء الرابع: مناهج البحث العلمي
20 الجزء الخامس: تطبيقات ومحددات عملية
28 الجزء السادس: في البحوث: فهم فلسطين سياسيا واقتصاديا ومجتمعيا في سياق استعماري
33 القسم الثاني: مداخلات حول أدوات البحث ميدانيا... إرشادات عامة للباحثين والباحثات
36 الجزء الأول: مفهوم البحث النوعي
64 الجزء الثاني: البحوث الكمية
80 الجزء الثالث: العلاقات الميدانية بين الباحثين والمبحوثين
84 الجزء الرابع: تجارب من الميدان تساند اسس الشراكة مع الناس ضمن التنوعات المختلفة
95 القسم الثالث: رؤية تحليلية نحو المستقبل
96 الجزء الأول: المجتمع الفلسطيني: كمجتمع مبحوث بامتياز
100 الجزء الثاني: رؤية أخلاقية بحثية من أجل المستقبل
106 الجزء الثالث: رؤى للمستقبل من باب تصحيح الأخطاء
110 الملاحق

تقديم

نبعت فكرة إعداد هذا الدليل وترسخت تباعا نتيجة تراكم خبرات وحدة المسوح في مركز دراسات التنمية-جامعة بيرزيت والتي امتدت لما يزيد عن 15 عام في البحوث المسحية والميدانية بشقيها الكمي والنوعي «الكيفي». وما زاد قناعتنا بأهمية هذا الدليل التزايد في المسوحات التي أجريت في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ أواسط التسعينيات، وكان للمركز دور ريادي فيها، مع بروز عديد من الملاحظات لدينا حول فحوى الكثير من المسوح والتي جاءت لتتسق مع النسق الذي خلفته اتفاقية أوسلو، في العلاقة بين السلطة الفلسطينية، والاحتلال الإسرائيلي من جهة، ونوع القضايا والأولويات التي يتم التركيز عليها ضمن هذا النسق من جهة أخرى. بكلمات أخرى، إن اختلال أسس العلاقة بين المحتل / المستعمر ومن يقبع تحت الاحتلال / الاستعمار، أدى إلى تخليق قضايا آنية، تبتعد في جوهرها بوتائر مختلفة عن القضايا الوطنية والطبقية والفكرية والمفاهيمية.

في هذا السياق، تناقست العديد من المؤسسات الفلسطينية لإبراز أرقام شهرية أو أسبوعية تشير لتوجهات وقضايا، بعضها يتسم بالدقة والموضوعية ويعكس جوهر القضايا التي يعيشها الشعب الفلسطيني، لكن أكثرها مبتور عن الواقع، ويمارس إسقاطات تعسفية تطال الفحوى، والمنهجيات، والأسئلة، والقضايا والمؤشرات. وما زاد من حجم الإشكالية دخول القطاع الخاص في منافسة مع المؤسسات البحثية والأكاديمية، حيث أصبحت بعض مؤسسات ذلك القطاع، تمارس دور وكيل محلي ينفذ توجهات ومنهجيات وأفكار لمؤسسات أخرى تحاول تنفيذها في الأراضي الفلسطينية المحتلة / المستعمرة.

ولعل الأكثر خطورة في هذا المجال أن المؤسسات الفلسطينية الفاعلة لم تسعى إلى تقديم رؤى نقدية تحاول من خلالها تطوير منهجياتها، وإبراز التحديات التي تواجهها في منهجيات العمل الميداني في السياق الاحتلالي/الاستعماري القائم، بل تساوقت في أغلب الأحيان مع الخطاب والممارسات المهيمنة، وبدا شغلها الرئيسي منصب نحو التنافس للحصول على التمويل، حيث لعب التمويل الدولي دورا مركزيا في التعاطي مع البيانات الكمية (المعبر عنها بالأرقام) كأساس في سياساته وتوجهاته التنموية، التي كان للبنك الدولي اليد الطولى في هذا النهج، كون الرقم في كثير من الأحيان يخفي كثيرا من علاقات القوة القائمة، بل يحاول ردها إلى المجتمع الفلسطيني ذاته، وفواعله، بإسقاط شبه كامل للاحتلال وإجراءاته. يسعى هذا الدليل من خلال رؤيته النقدية تقديم نماذج متنوعة للتعاطي مع آليات العمل الميداني، من خلال قراءة نافذة للواقع، تركّز في أحد جوانبها على هشاشة وانكشاف المجتمع لعوامل ومؤثرات مركزية خارجية «الاحتلال / الاستعمار»، مع تقديم عدد من المحاذير حول الانسياق وراء بعض المفاهيم والأطر النظرية غير القادرة على فهم الواقع الاستعماري الذي يعيشه الفلسطينيون. إضافة إلى التنبه بعدم الانسياق وراء الفيض الرقمي الذي قد يكون مضللا في أحيان عدة. وعليه يقترح الدليل مقولة أساسية:

«أن العمل الميداني يجب أن ينتهج صيغ تفاعلية قائمة على الشراكة مع المجتمع الفلسطيني المبحوث، لتأصيل شراكة قادرة على فهم وتحليل الواقع الاستعماري، وتتيح للمبحوث الفرص الرئيسية للتعبيرات وإبراز خبراته وتجاربه والتي ترتبط بالمعاناة وتبرز وقع المؤثرات الخارجية وتفاعلاتها الداخلية، وتقديم أدوات بحثية ميدانية تستند على المشاركة الفعالة والمرنة».

يمهد هذا الدليل الأرضية اللازمة، ويقدم الإرشادات الضرورية قبل الولوج إلى الميدان، أي تلك المساحات الواجب التفكير فيها قبل التوجه للميدان، وكذلك أثناء العمل في الميدان ضمن الأدوات البحثية بشقيها الكمي والنوعي/ الكيفي، وبنفس الروحية عند الانتقال إلى الكتابة والتحليل. مع التأكيد،

أن هذا الدليل ليس إطاراً لمنهج البحث العلمي، بل دليل إرشادي يقدم مؤشرات لفهم الواقع الفلسطيني مع تطبيقات تمس مختلف الفئات والشرائح الفلسطينية للمبحوث الميدانية.

كما يحاول تقديم مفاهيم عملياتية من الممكن أن تكون مفيدة للباحثين والطلبة، كما يشكل بذات الوقت قاعدة مهمة للباحثين الفلسطينيين المقيمين بالخارج وللباحثين الأجانب. يحتوي الدليل على أنموذجين تطبيقي وتدريبى يساهمان في توفير قاعدة أساسية لفهم مناحي البحث في الأرض الفلسطينية المحتلة، مع إضفاء صيغ عامة حول البحوث الميدانية.

اعتمد إعداد الدليل منهجياً بشكل رئيسي على خبرات مركز دراسات التنمية، خبرات عمل ميدانية امتدت لأكثر من 15 عاماً في البحوث والعمل الميداني، أعد المركز خلالها عشرات أدلة البحث الميداني المرتبطة بمسوح متخصصة، حيث تم استخدام جزء كبير منها كمرجعيات معلوماتية وأساس لهذا الدليل. كما تم عقد ورش تقييم عدة مع الباحثين الميدانيين حول إشكاليات العمل الميداني في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك عقد بعض الورش التدريبية مع الفلسطينيين في الشتات في كل من الأردن ولبنان خلصت من قبلهم إلى بعض الملاحظات الخاصة بالشتات الفلسطيني. بجانب كتابة أوراق خلفية مساندة للدليل من قبل منسق وحدة المسوح في مركز دراسة التنمية أيمن عبد المجيد، وأستاذ علم الاجتماع بدائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية في جامعة بيرزيت د. أباهر السقا، بجانب كتابة أوراق خلفية من قبل كل من الأستاذ تيسير محيسن مدير الإغاثة الزراعية في قطاع غزة، والدكتور محمد العيلة خبير تنموي من قطاع غزة، وغسان أبو حطب منسق مركز دراسات التنمية في قطاع غزة.



القسم الأول: مدخل معرفي

تفاعلت الكثير من المرجعيات العلمية والبحثية مع مفاهيم البحث العلمي منهجيا وميدانيا، هناك العديد من الأدبيات الإقليمية والدولية والعديد من المصادر المتوفرة التي تناولت الموضوع، منها من تبخر في موضوع منهاج البحث العلمي ومنها من تبخر في الأطر التحليلية والمنهجيات. ما يهتم به الدليل في هذا الجزء تقديم بعض المفاهيم والقضايا المعرفية العامة حول مفاهيم البحث، الهدف منها تذكيري قبل الدخول في آليات العمل الميداني. مع أهمية التأكيد هنا، بضرورة الوعي الدائم بأن السياق القائم «اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا» له مدلولاته وتأثيراته على فكر ومنهج الميدان، وفي مرحلة الانتقال إلى تحليل ما يخرج من الميدان.



الجزء الأول:

مدخل حول مفاهيم البحث العلمي

مدخل: أطار عام حول البحوث العلمية وربطها بالحالة الفلسطينية:

البحث العلمي عملية فكرية، تحمل رؤى تغييرية هدفها الكشف وتوصيف الإشكاليات التي تعبر عن الحياة الاجتماعية، بهدف تحديد الفجوات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحقوقية، وربطها بالواقع القائم (على سبيل المثال: فلسطين تحت احتلال استعماري).

العلاقة بين النظرية والبحوث الميدانية، تتسم بكثير من الجدل والنقاش، إذ تذهب بعض الآراء إلى ترابطهما وتقاربهما المنهجي، فيما ترى أخرى أنهما يصطدمان على أرض الواقع. أي أن النظرية بهذا المعنى الأخير تتناقض مع السياق الواقعي. في السياق الفلسطيني على سبيل المثال، يجدر التنويه إلى أن علاقات النظرية بالميدان، علاقة تفاعلية، يؤثر كل منهما في الآخر، إذ تفضل نظريات معينة في تفسير السياق القائم فلسطينياً، ومن هنا تأتي الحاجة لترميم النظريات، أو لنقل تعديل بعض جوانبها، بما يعزز قدرتها على تفسير الواقع الفلسطيني والتعاطي معه.

تتناقض الرؤى في البحوث الميدانية: يرى بعض الباحثين أن الهدف الرئيسي هو تطوير المعرفة العلمية من خلال دراسات المجتمعات المحلية، بالمقابل يرى البعض أن الهدف هو تضمين رؤية ومصالح الفئات المختلفة في المجتمعات وإسماع صوتها. لا تتناقض المعرفة مع تضمين رؤية المجتمعات المحلية وإسماع صوتهم، ولكن التناقض يكمن في اعتبار المجتمعات المحلية حقل تجارب لفحص المعرفة وتطويرها دون النظر إلى الضرر والغبن الذي ينعكس على المجتمعات المحلية، «تسمع صوتك أم صوت الآخرين».

المشكلة البحثية والإشكالية البحثية: الإشكالية في البحث العلمي، عبارة عن تساؤل أو مجموعة من التساؤلات الغامضة التي قد تدور في ذهن الباحث حول موضوع الدراسة، وهي تساؤلات تحتاج إلى تفسير وتأويل قادر على فهم السياق القائم¹،

1 عبد الله ابراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2008.

الإشكال يقع على الفهم الخاص بالاختلاف وعدم الاتفاق وغياب التوافق. أما تعبير مشكلة فهو اختزال البحوث من منظور المدارس الوظيفية التي ترى بأن المجتمع مكون من وحدات تكمل بعضها بعضاً (المشكلة حالة مرضية) يتم إلصاقها بالمجتمع، والتعامل مع الظواهر الاجتماعية المدروسة باعتبارها مشاكل مع اختزالها لتوجه إصلاحية تحل المشاكل.

◀ مشكلات البحث الميداني واستخدام الأدوات: الموازنة بين الأدوات الميدانية الكمية والكيفية، يتعايش بعض الباحثين مع الرقم الإحصائي والنماذج والإسقاطات الإحصائية دون أخذ المضمون السياسي والاقتصادي والاجتماعي القائم، الرقم وحده يبقى مبتوراً ويؤشر فقط على الحالة العامة، إن التحليل المعمق للواقع القائم بحاجة بالتأكيد بجانب الرقم الإحصائي تفسيراً نوعياً من قبل المتعاش معه كي لا يبقى رقماً، وإنما مضموناً قادراً على الكلام بلغة مجتمعه، خاصة في السياقات الأكثر تعقيداً، والتي تخرج في إيقاعها عن الأنماط السياقية التي تشهد حالة أعلى من الاستقرار. مع أهمية خلق آليات مناسبة للتواصل مع المجتمع المحلي «من خلال مفاتيح محلية» لا آليات فوقية، وقوة الملاحظة خاصة بالمشاركة عند جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها وتجنب الاجتهادات الخاطئة في شرح مدلولات المعلومات التي يستخدمها ومعانيها، مع تواضع الباحث العلمي وعدم ترفعه على الباحثين الآخرين الذين سبقوه في مجال بحثه وموضوعه الذي يتناوله.

استناداً على ما سبق من مرتكزات مفاهيمية، تحدد تخوم الإطار المطلوب للتعاطي مع السياق الاستعماري المفروض على فلسطين، وارتباطاً بأهمية انغماس الباحث في القاعدة المجتمعية، جاءت النظرية المتجذرة (Grounded Theory)² لربط القضية البحثية بجذورها. إن النظرية المتجذرة أو القاعدية، تقيم أسسها على البحث القائم على المشاركة. وهي إطار تنظيري يسعى دائماً للإجابة على قضية تجول في خاطرنا كباحثين، إطار تفكيري يحد من الأفكار النمطية والدخول بأفكار مسبقة إلى الميدان. جاءت مساهمة كل من جلاسر وشتراوس في تطوير منهجيات بحثية قادرة على تطوير تقنيات ومنهجيات بحثية في التحليل والتفكير النوعي في البحوث من الميدان. إن نشوء النظرية ضمن مبادئ عامة توجيهية وإرشادية دون القيود التقليدية للنظريات الأخرى ما هي إلا إطاراً يستند في الوصول إلى مستويات مفاهيمية يتم الوصول إليها من التفاعل مع المجتمع.

2 للاستزادة أنظر: http://www.sagepub.com/upm-data/36848_birks.pdf

<http://ijds.org/Volume6/IJDSv6p095-114Jones322.pdf>

ومن السمات الرئيسية للنظرية المتجذرة، استنادها على فهم السياقات القائمة من خلال جمع البيانات وتحليلها، ارتكازا على التفاعل المستمر مع المجتمع في التحليل وجمع البيانات وصولا لاستنتاجات وبناءات مفاهيمية تشكل طريقا للمعرفة، حيث تسهم المعرفة في خلق مفاهيم نظرية مقارنة ضمن التجارب المجتمعية القائمة على الخبرات والمستددة إلى رؤى الاختلاف والتشابه وأوجه الصراع والتعاون وكيف تتشكل كل هذه العمليات في الأبنية المختلفة.

بغض النظر على الاختلافات بين منطلقات شتراوس وجلاسر إلا أن المراكز الأساسية يمكن إجمالها:

الدخول بدون أفكار مسبقة والبحث انطلاقا من سؤال عام أو فكرة عامة.



الاستناد إلى أساليب وأدوات بحث نوعية تكون قادرة على التفاعل مع الجمهور.



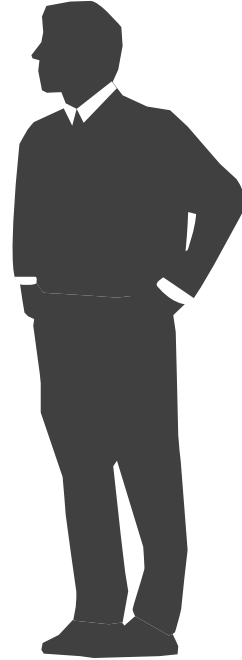
قدرة الأساليب البحثية على الوصول إلى أطر مفاهيمية من خلال تحليل البيانات والحوار المعمق والتفاعل مع البيئة الاجتماعية والفئات المجتمعية المختلفة.



المقارنات المستمرة والتحليل المستمر مع أهمية عدم الإفراط في جمع البيانات.



ترميز البيانات النوعية في إطار مفاهيمي يعزز من التحليل وصولا لأطر نظرية.



إن انطلاق هذه النظريات من التحرر من الأفكار المسبقة، يكسبها قدرة إضافية على الغوص في القضايا الإشكالية اجتماعيا وفكريا و«أيديولوجيا»، ويحررها من غالبية التضليل الذي تمارسه الإسقاطات المسبقة على الموضوع المدروس، بجانب ما تقدمه البيانات هنا من أساس لبناء وتطوير أطر مفهومية وثيقة الصلة بقاعدتها المجتمعية، على خلاف تلك الأطر المتخارجة عن قاعدتها الشعبية/ المجتمعية، التي تتجاهل في كثير من الأحيان الحركة الاجتماعية. بمعنى أن فهمنا ومعرفتنا المتفاعلة مع المجتمع، يعطي دفعة قوية باتجاه تعميق التفسير والتحليل، خاصة من خلال أدوات الحوار والتفاعل التشاركي.

وليس مبالغة القول، أن هذه النظرية أحدثت نقلة نوعية «ثورية» في عالم البحوث، حيث شكلت

انقلاباً على بعض المعارف والنظريات الشمولية والتفكيكية في ذات الوقت، سواء من خلال الفصل «القسري» القائم بين النظريات والبحوث الميدانية، والذي يتبعه فصل بين مرحلة جمع البيانات وتحليلها. وأهمية الانتقال من الاستناد إلى البيانات الكمية «الصماء» للتعامل مع الواقع وتفاعلاته وتناقضاته. بجانب إلغائها للانطباعات الشخصية (المتحركة حول نماذج جاهزة قابلة للإسقاط)، وخاصة لدى باحثين ذوي خلفيات استشرافية الذين يستند عملهم بشكل رئيسي على افتراضات مسبقة، وليس الانطلاق من سؤال أو واقع إشكالي هو منار البحث.

إن استخدام النظرية المتجذرة يتفادى مجموعة من الإشكاليات المركزية والحرجة في البحث عن الواقع الفلسطيني المعاش. أهمها إشكالية الإسقاطات النظرية بحيث تحذوا باقي أساليب البحث التقليدية حذو النظريات الغربية التي أوجدت أثناء البحث بناءً على التجربة التي عاشتها الطبقة الغنية والبيض في الغرب وليس الطبقات الكادحة والتي تمثل الأغلبية في المجتمعات الغربية، إن بناء المعرفة عن طريق استخدام النظرية المتجذرة يسمح بإنتاج معرفة أقرب ما تكون من الأصلية أو أقل تشويهاً من تلك المرتكزة على نظريات غربية.

التصدير المعرفي

«لقد خلق الاستعمار تشكيلة هيكلية للمعرفة الإنسانية للشعوب الأصلية بحيث لم يبق أي نهج من التفكير النابع من تجربة وواقع غير غربي. كل هذا يعتبر جزءاً من التصاميم المعرفية العالمية لإنتاج مفصلية لإصدارات واستساح معرفي. لا بد من كشف كل محاولات الإخلاء السياسي للمعرفة، مسألة الاستيراد الأعمى للمعرفة الغربية وضمناً استيراد الكثير من الثنائيات الهدامة معرفياً وسياسياً وأخيراً على مستوى الوعي الفضائي، مسألة المفاهيم التي غرست في المخيلة الجغرافية المتجذرة في السرد الغربي، الخطاب الجيوسياسي ورسم الخرائط. بالتالي كشف نظريته المعرفة الامبريالية التي تعمل على إسكات الآخر في الوقت الذي تدرس فيه الآخر. فكيف نكون «نحن» دون أن نكون نسخة أو طبعه عن «الغير». خارج الغرب، وتقريباً في كل الثقافات المعروفة، كل رؤية كونية، كل صوره، كل إنتاج منهجي للمعرفة محكوم بمنظور المعرفة الغربي. ولكن في تلك الثقافات وجهة نظر في المعرفة تتضمن الاعتراف بتجانس كل الحقيقة إلى حقيقة واحده. أي دراسة معمقه لتشكيل المعرفة هي تجسيد لروح العقلية الاستعمارية الهادفة دوماً إلى التقليل من قيمه المعرفة «الأخرى». كيف تشكلت وكيف صدرت المعرفة السائدة بعد أن أخلت من أي تنافس مع أي معرفة أصلية مضادة؟ كيف همش أي بديل للمعرفة الغربية بمنطق منهجي متسربل بزي عقلاني؟ كيف استسخنت التجربة الغربية عالمياً؟

لورا خوري (2014): المعرفة الجيوسياسية وإشكالية التصدير المعرفي دورية دراسات المرأة مجلد رقم 9 ص 1.

بيرزيت: جامعة بيرزيت.





الجزء الثاني:

الذاتية والموضوعية في البحث العلمي - القطع السوسولوجي

مهمة الباحث دراسة الظواهر كما هي عليه لا كما يجب أن تكون³؛ ولذا يجب إقصاء الأحكام القيمة المسبقة والمستمدة من الخلفيات الفلسفية والأخلاقية والإيديولوجية، وإتباعها بأسئلة رئيسية يحاول الإجابة عليها:

- < ضرورة الاعتماد على الحقائق والشواهد والابتعاد عن التأملات والمعلومات التي لا تستند على أسس وبراهين.
- < الموضوعية في الوصول إلى المعرفة والابتعاد عن العواطف.
- < ضرورة الابتعاد عن الأفكار الجاهزة والأحكام المسبقة والصور النمطية.

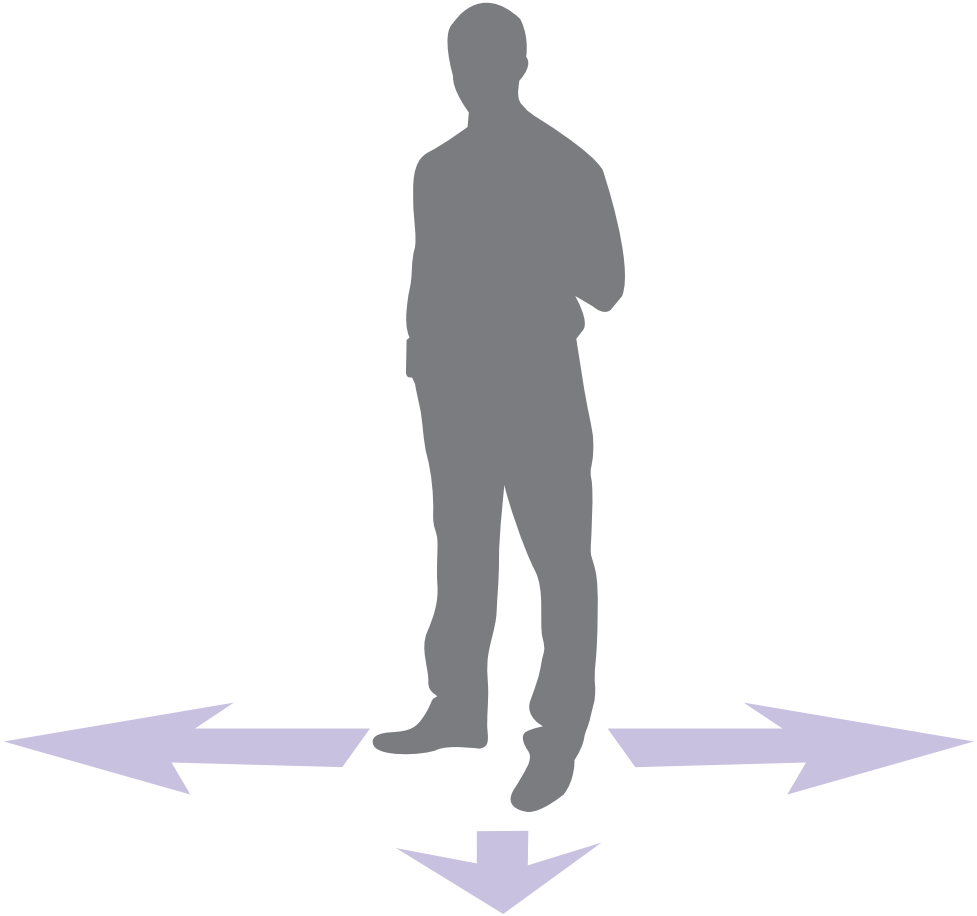
مثال توضيحي: ينتشر الزواج المبكر في القرية الفلسطينية، على سبيل المثال لا الحصر، التعامل مع هذا الرأي الشائع بناء على تصور متخيل عن القرية الفلسطينية، في حين ينتشر الزواج المبكر في كل المجتمع الفلسطيني ولا توجد فروقات واضحة بين المكونات السكانية الفلسطينية المختلفة من مدينة وقرية ومخيم، حيث إن معدل سن الزواج حسب إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني هو مبكر بمعدل 22 سنة للإناث و 24 للذكور حتى وان اعتبرت هذه الأعمار متقدمة بالمقارنة مع سنوات خلت.

< الباحث الاجتماعي هو محرك البحث، ولذا يجب أن يتعامل مع الظواهر كأشياء خارجة ومستقلة، وان يمارس الالتزام بالحياد العلمي. هذه الفكرة محدودة رغم جوهريتها، حيث أن فكرة الموضوعية في العلوم الاجتماعية هي فكرة مبهمة وصعبة التحقيق، ولكن بإمكان الباحث أن يقدم قراءة اقرب للموضوعية عند دراسته

3 فكرة أصيلة لأحد رواد علم الاجتماع إميل دوركايم.

لموضوع، بوضع مسافة بينه وبين الموضوع المدروس. بما أن العلوم الاجتماعية نسبية وليست مطلقة يجب استخدام عبارات مثل «ربما» «وقد يرجع ذلك» «بدلاً من «حتمًا» «ومطلقًا» الخ.

< يجب على الباحث أن لا ينقاد لدراسات باحثين سابقين أو نظريات انقيادا أعمى عند دراسته لظواهر اجتماعية ولذا من الأهمية تقديم قراءة نقدية وتحليلية.





الجزء الثالث:

أنواع البحوث

تصنف الأبحاث العلمية (الأنماط البحثية⁴) الى التالية:

- < بحوث كشفية أو استطلاعية للكشف Exploratory Researches والتي يمكن أن تساعد الباحثين في الإجابة على التساؤلات أو الفرضيات المسبقة والتي يطرحها الباحث موضع التجربة أو الدراسة.
- < البحوث التشخيصية (اختبار الفرضيات السببية)Diagnostics Researches: هي البحوث التي تدرس الفرضيات السببية، أي دراسة الأسباب المختلفة المؤدية إلى حدوث الظاهرة وتكرارها، والتي على الأغلب لا يمكن اختزالها بعامل واحد، مثال توضيحي: ظاهرة ارتفاع نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني والمرتبطة بعدة عوامل (سياسية، اقتصادية واجتماعية).
- < البحوث التقييمية Evaluation Researches: تقرير الجدوى والقيمة الاجتماعية، نجاعة مشروع أو برنامج ما. أي قياس درجة تحقيق ما ينسب لنشاط أو برنامج من أهداف ما، تحقيق مدى الانجاز وملائمته وبيئته. مثال: معرفة مدى فاعلية برنامج تربوي على تغيير ممارسات لدى طلبة، أو مدى تحقيق برنامج « تمكين المرأة في مجتمع ما»، أو «تقويم أثر برنامج خصخصة على قطاع إنتاجي معين». وهذا النوع من البحوث هو الأكثر انتشارا في مجتمعا لأنه مرتبط بفكرة الجدوى والنفعية، والذي يتطلب وضع مجموعة من التوصيات مع فكرة دراسات الجدوى المنتشرة في عالم البحث الاقتصادي. ولذا ينتشر هذا الشكل بمقارنته على أشكال البحث السوسيولوجي الأخرى، حيث يقوم الكثير من الباحثين الفلسطينيين بموضوع

4 للاستزادة أنظر: سلاطية، بلقاسم وحسان الجيلاني. أسس المناهج الاجتماعية القاهرة: دار الفجر، 2012.

توصيات لدراسات تتعلق بظواهر اجتماعية قد لا يكون مجدي فيها سوى وضع توصيات لباحثين بضرورة التعمق في قضية بحثية ما أو توسيعها أو الذهاب حيث توقف الباحث، ولكن هذا النمط هو الأكثر انتشارا حيث تقدم التوصيات في نهاية الدراسة لظواهر اجتماعية لا يمكن عبرها وضع توصيات، لأنها تتحول إلى دروس اخلاقية؛ أي خلط بين الرؤى الذاتية والتصورات المجتمعية «المقبولة اجتماعيا».

لا للتحرش

مثال توضيحي: عن البحوث المنتشرة في المجتمع الفلسطيني: « ظاهرة التحرش بالفتيات»، تعطى توصيات بضرورة الاهتمام بالتنشئة الدينية والتربية الصالحة... الخ، في حين أن هذه الظاهرة مرتبطة بعناصر بنيوية اجتماعية واقتصادية (مرتبطة بسلطة اقتصادية اجتماعية تمارس أدوار منتجة لخطاب ذكوري، صورة المرأة كموضوع، تشيء المرأة (رأسمالها جمالها)، غياب قوانين رادعة، تصورات ذكورية حول تخيلات الجنسين لأنفسهم الخ)، وليس رؤية أحادية تفسر الظاهرة بعنصر واحد وهو خلل التنشئة الدينية «الصالحة».

- البحوث الوصفية: Descriptive Researches تشمل دراسة الحقائق المرتبطة بظاهرة معينة أو مواقف اجتماعية ولا تستلزم وجود فرضيات أو تساؤلات مسبقة، بل وصف الظواهر.

تصنيفات أخرى من البحوث

- < البحث التطبيقي: الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها لحل المشاكل الحالية، كالتعليم والإدارة.
- < البحث النظري: تستخدم للإجابة على تساؤلات تجول في الفكر ولتوضيح غموض معين يحيط بظاهرة ما.
- < البحث الاستكشافي: وتستخدم للبحوث المصممة لتزويد صانع القرار بالمعلومات المناسبة.
- < البحث التجريبي: الدراسات التي تستخدم التجربة باستمرار، ولا تعتمد على الفكر وقواعد المنطق وحدها.
- < البحث التطويري: الدراسات الوصفية للتغيرات التي تحدث في بعض المتغيرات نتيجة مرور الزمن.



لا يتناقض الدليل مع مناهج البحث العلمي، ولكنه يختلف مع منطق وسؤال وإشكالية البداية

لا تدخل بأفكار مسبقة أو نمطية.

أبدأ دائماً بالحديث عن إشكالية بدلا من وضع فرضيات.

أبحث عن سؤال للبحث بدلا من وضع فرضيات ونظريات تحاول إثباتها.

أذهب لفهم الواقع من خلال تجارب المحليين.

المنهج التاريخي: يعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع وأنشطة الماضي، ولكن لا يقف عند حد الوصف والتسجيل، ولكن يتعداه إلى دراسة وتحليل للوثائق والأحداث المختلفة وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية بهدف الوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية وتعميمات تساعد في فهم ذلك الماضي، والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر، وكذلك الوصول إلى أسس للتنبؤ بالمستقبل. فالمنهج التاريخي له وظائف رئيسية تتمثل في التفسير والتنبؤ وهو أمر مهم للمنهج العلمي، وأمثلة على ذلك التأريخ والتحليل لظاهرة اللجوء الفلسطيني.

5 أنظر أيضا: خالد حامد، منهج البحث العلمي. الجزائر: دار ربحانة للنشر والتوزيع، 2003.

2

المنهج الوصفي (المسحي): وصف ما يجري والحصول على حقائق ذات علاقة بشيء ما (كمؤسسات أو مجتمع معين أو منظمة جغرافية ما)، وتحديد وتشخيص المجالات التي تعاني من مشكلات معينة والتي تحتاج إلى تحسين، مع توضيح التحولات والتغيرات الممكنة والتنبؤ بالتغيرات المستقبلية. يستطيع الباحث عن طريق المنهج المسحي أو الدراسة المسحية تجميع المعلومات عن هيكل معين لدراسة الأوضاع والممارسات الموجودة بهدف الوصول إلى خطط أفضل لتحسين تلك الأوضاع القائمة، من خلال مقارنتها بمستويات ومعايير تم اختيارها مسبقاً. قد يكون مجال هذه الدراسات المسحية واسعاً ويمتد إلى أقاليم جغرافية تشمل عدد من الدول وقد تكون مؤسسة أو شريحة اجتماعية في مدينة أو منطقة ما. وقد تجمع البيانات من كل فرد من أفراد المجتمع موضوع الدراسة خاصة إذا كان صغيراً أو قد يختار الباحث عينة لكي تمثل هذا المجتمع بشكل علمي دقيق. ومن الأساليب المستخدمة في جمع البيانات في الدراسات المسحية الاستبيان أو المقابلة.

3

المنهج التجريبي: هو طريق يتبعه الباحث لتحديد مختلف الظروف والمتغيرات التي تخص ظاهرة ما، والسيطرة عليها والتحكم فيها.

ويعتمد الباحث الذي يستخدم المنهج التجريبي على دراسة المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل البحث بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات التابعة. وقد يلجأ الباحث إلى إدخال متغيرات جديدة من أجل التوصل إلى إثبات علاقة مفترضة ما. كذلك فقد يقوم بالتحكم في متغير ما، وإحداث تغيير في متغير آخر للتوصل لشكل العلاقة السببية بين هذين المتغيرين. لم يعد مقتصرًا استخدام المنهج التجريبي على العلوم الطبيعية، ولكن أصبح يستخدم على نطاق كبير أيضاً في العلوم الاجتماعية، وإن ارتبط استخدامه بشروط معينة من أهمها توافر إمكانية ضبط المتغيرات.

يعتمد المنهج التجريبي على وسيلة الملاحظة المقصودة كوسيلة لجمع المعلومات، وفيها يكون الباحث هو الموجه والمسير للإشكالية والحالة، بل هو الذي يأتي بها في بداية مسيرتها وعند انتهائه من جمع المعلومات فإن تلك الحالة أو المشكلة تذهب وتنتهي. وهي بذلك تختلف عن الملاحظة المجردة التي عن طريقها لا يتدخل الباحث ولا يؤثر في المشكلة أو الحالة المراد دراستها وإنما يكون مراقباً وملاحظاً ومسجلاً لما يراه وهذه الطريقة تعتبر من الطرق الناجحة لإدخالها كمنهج ووسيلة للبحث عن العلوم الاجتماعية والإنسانية مثل علم الإدارة وعلم النفس والإعلام والمكتبات... إلخ.

هناك من يرى أن ثمة صعوبة في تحقيق الضبط التجريبي في المواضيع والمواقف الاجتماعية وذلك بسبب الطبيعة المميزة للإنسان الذي هو محور الدراسات الاجتماعية والإنسانية وهناك عوامل إنسانية عديدة في إدارة الإنسان - الميل للتصنع... الخ) يمكن أن تأثر على التجربة ويصعب التحكم فيها وضبطها كذلك فان هناك عوامل سببية ومتغيرات كثيرة يمكن أن تؤثر في الموقف التجريبي ويصعب السيطرة عليها ، ومن ثم يصعب الوصول إلى القوانين التي تحدد العلاقات السببية بين المتغيرات. والعنصر الأكثر إشكالية في الانتقادات الموجهة لهذا المنهج هو فقدان عنصر التشابه التام في العديد من المجاميع الإنسانية المراد تطبيق التجربة عليها مقارنة بالتشابه الموجود في المجالات الطبيعية.

4

المنهج الإحصائي: هو عبارة عن استخدام الطرق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل البيانات، ويتم ذلك عبر عدة مراحل:

- 0 جمع البيانات الإحصائية عن الموضوع.
- 0 عرض هذه البيانات بشكل منظم وتمثيلها بالطرق الممكنة.
- 0 تحليل البيانات.
- 0 تفسير البيانات من خلال تفسير ما تعنيه الأرقام المجمعة من نتائج.

أنواع المنهج الإحصائي:



◀ المنهج الإحصائي الوصفي: يركز على وصف وتلخيص الأرقام المُجمعة حول موضوع معين (مؤسسة أو مجتمع معين) وتفسيرها في صورة نتائج لا تتطبق بالضرورة على مؤسسة أو مجتمع آخر.

◀ المنهج الإحصائي الاستدلالي أو الاستقرائي: يعتمد على اختيار عينه من مجتمع أكبر وتحليل وتفسير البيانات الرقمية المجمعة عنه والوصول إلى تعميمات واستدلالات على ما هو أوسع وأكبر من المجتمع محل البحث. كما

يقوم المنهج الإحصائي الاستدلالي على أساس التعرف على ما تعنيه الأرقام واستقراءها ومعرفة دلالتها أكثر من مجرد وصفها كما هو الحال في المنهج الوصفي.

◀ المقياس الإحصائي: هناك عدة مقاييس إحصائية التي يتم استخدامها في إطار هذا المنهج منها المتوسط، الوسيط، المنوال كما يستخدم الباحث عدد من الطرق لعرض وتلخيص البيانات وإجراء المقارنات بينها (النسب والتناسب والنسب المئوية والمعدلات والجدول التكرارية)، ويمكن للباحث استخدام أكثر من طريقة في تحليل وتفسير البيانات.

المنهج المقارن

5

- 0 دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الرئيسة للسلوك الاجتماعي.
- 0 دراسة نمو وتطور أنماط الشخصية، والاتجاهات النفسية والاجتماعية في مجتمعات، وثقافات متعددة، مثل بحوث الثقافة، والشخصية، ودراسات الطابع القومي.
- 0 دراسة النماذج المختلفة من التنظيمات، كالتنظيمات السياسية والصناعية.
- 0 دراسة النظم الاجتماعية في مجتمعات مختلفة، كدراسة معايير الزواج والأسرة والقرابة.
- 0 دراسة المعتقدات الدينية، وكذلك دراسة العمليات والتطورات التي تطرأ على النظم الاجتماعية مثل التحضر وتحليل مجتمعات كلية.



الجزء الخامس:

تطبيقات ومحددات عملية

الإشكالية كخطوة رئيسية توجيهية لتأسس منظور البحث وفهم الواقع القائم، وبخصوص المصادر المساعدة في صياغة الإشكالية، يمكن الاسترشاد بما يلي:

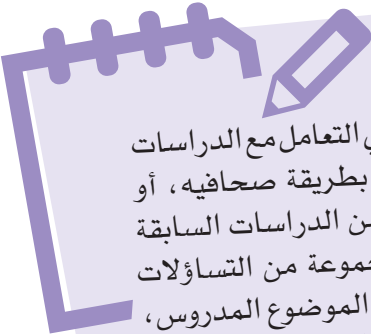
محيط العمل والخبرة العلمية: بعض الإشكاليات البحثية تبرز للباحث من خلال خبرته العملية اليومية، فالخبرات والتجارب تشير لدى الباحث تساؤلات عن بعض الأمور التي لا يجد لها تفسيراً، أو الاستزادة لفهم الظواهر التي تقع عينه عليها أو التي تعكس إشكاليات للبحث والدراسة. **الباحث/ة على قدر عال من الانخراط في المجتمع والتفاعل معه.**



2 تلمس الإشكالية من خلال لقاءات أولية مع المجتمع المحلي، وتدلل على أن ما
نفكر به كباحثين له وقعه المجتمعي.

3 القراءات الواسعة: إن القراءة الناقدة لما تحويه الكتب والدوريات والصحف من
آراء وأفكار قد تثير لدى الفرد مجموعة من التساؤلات التي يستطيع أن يدرسها
ويبحث فيها عندما تتاح له الفرصة، دون أن تقوده هذه القراءات إلى فرضيات
مسبقة دون التفاعل مع الواقع.

4 الدراسات السابقة: عادة ما يقدم الباحثون في نهاية أبحاثهم توصيات لدراسة
مجموعة جديدة من المفاهيم أو المقاربات أو تبرز من خلال الإطلاع على
دراسات سابقة، الأمر الذي يدفع زملاءهم الباحثين إلى التفكير فيها ومحاولة
دراساتها. يجب التنويه هنا أن ما يسمى بالإطلاع على الدراسات السابقة هو من
اجل الوقوف على الاختلاف والتقارب والتمايز وليس للقيام بعملية سردية تستهلك
الوقت والجهد وتقلل من قيمة البحث.



ملاحظة هامة: تجرى العادة في المجتمع البحثي الفلسطيني التعامل مع الدراسات
السابقة باعتبارها عملية تلخيصية بحثية للدراسات السابقة بطريقة صحافية، أو
كما لو كانت عملية تجميع، ولذا نوضح هنا أن الهدف من الدراسات السابقة
هو تقديم قراءات نقدية يسعى من خلالها الباحث فتح مجموعة من التساؤلات
حول ماهية الدراسات وتفحص إشكالياتها ومقارباتها حول الموضوع المدروس،
وطرح السجلات الممكنة لتقديم قراءات جديدة تحاور نتائج الدراسات السابقة أو
تقديم رؤى مغايرة لها؛ أو تخليق أسئلة انطلاق جديدة تبرر عرض هذه الدراسات،
والتي يحاول الباحث عبر عرضها الاستفادة من الدراسات السابقة لتطويرها أو
مناقضتها أو الإزادة عليها أو إتباع مناهج أو مقاربات مختلفة.

□ دائماً يتكون البحث من طرفين: الباحث والموضوع، ولذا نكون أمام مقاربتين، إما الانطلاق من الموضوع للذات، أو العكس، وهذا يصاحبه ثنائية الملاحظة والفكرة. ومنهجياً لدينا نموذجين: استقرائي أي من الملاحظة للفكرة، أو استنباطي أي من الفكرة إلى الملاحظة.

□ ما هو الموضوع: الموضوع هو شي خارجي تقع عليه حواسنا أو إدراكنا المجرد. عند دراستنا لموضوع بحثي أمامنا مقاربتين، إما ماكرو (أي نظرة كلية)، أو ميكرو (أي مصغرة أي جزئية).

سؤال الانطلاق⁶

ماذا يريد أن يعرف الباحث؟ ومن ثم شرحه وفهمه. وفيما يلي مجموعة من النماذج من دراسات شهيرة / كلاسيكية، في علم الاجتماع والتي بدأت من خلال أسئلة انطلاق: نموذج أول: هل الحراك الطلابي في فرنسا سنة 1968 هو مجرد هيجان يتجلى في مؤسسة الجامعة أم هو نموذج لحركة مجتمعية قادرة على المواجهة للدفاع عن قضية عامة (سؤال الان تورين⁷).

نموذج ثاني: ما الذي يدفع البعض للتردد على المتاحف خلافاً للغالبية العظمى من الناس الذين لا يترددون عليها، هذا سؤال بيير بورديو⁸ الذي انطلق ليدرس المتاحف سوسيولوجياً والذي نشر بكتاب شهير اسمه حب الفن، (سؤال انطلاق بيير بورديو).



6 للاستزادة، انظر عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 55-65.

7 Alain Touraine, Lutte étudiante, Aux Éditions du Seuil, Paris, 1978

8 Pierre Bourdieu, Alain Darbel, En collaboration avec Dominique Schnapper, L'Amour de l'art,

Les musées d'art européens et leur public, Collection « Le sens commun », les Editions du Minut, Paris. 1969

مجموعة من الأسئلة والتعليق عليها

- ◀ ما هو تأثير التغيرات في تنظيم المجال المدني على حياة السكان؟
- ◀ هذا السؤال الغامض وغير واضح عما إذا الحديث يعني بحياة السكان أم بحياتهم المهنية.
- ◀ هل يستغل أصحاب العمل العمال؟
- ◀ هذا السؤال عمليا هو إجابة وصيغته متحيزة، ولذا السؤال يجب إن يكون مفتوحا على مجموعة من الإجابات المختلفة.
- ◀ إذن السؤال الجيد: يجب أن يحتوى على مركز اهتمام الباحث، ماذا يريد معرفته وشرحه وفهمه. كما يجب الابتعاد عن المستويات العليا من التجريد، والابتعاد عن المجتمع الكلي واختيار أوساط اجتماعية ودراسة قطاع واحد.



نماذج لأسئلة:

1. هل التغيرات في هيكل المجتمع المدني ما بعد أوسلو هي انخراط في تجليات أوسلو، أم تجديد كمتطلب لمرحلة جديدة؟



2. هل التعددية في النقابات العمالية خطوة تنافسية لحماية حقوق العمال من الاستغلال، أم خلق لبيئة صراعية تتنافس على مصالحها الشخصية في الحالة الفلسطينية؟



من المراحل المهمة والمتطلبات الرئيسية للفهم. لنصل لمرحلة الاستكشاف نقوم بقراءات تحضيرية ومقابلات استكشافية وإجراءات مكملة كالمشاهدة والاستماع والزيارات الميدانية. قد يتطلب هذا منا إعادة صياغة سؤال الانطلاق، وقد يترافق مع ذلك إجراء مقابلات مع مختصين وأشخاص من ذوي الخبرة الميدانية والعملية، وقد نجمع النصوص ونتناقش بالأمر مع الزملاء والأصدقاء.

أمثلة تطبيقية عن الإشكالية Problematic/Problématique

لنفترض عنواننا لبحث هو «السلطة والشباب في المجتمع الفلسطيني».

0 عنوان كهذا سيضيق الباحث لأن العنوان يشمل العلاقة بممارسة السلطة والفئات المجتمعية وبنية الأسرة وعلاقتها بالبنى السلطوية القائمة (سلطة الدولة تحت الاحتلال / الاستعمار، الأسرة، المجتمع...الخ). ولكن يمكننا اختيار موضوع أكثر تحديدا مثل «صراع الأجيال في المؤسسة الفلسطينية ما بعد أوسلو». العنوان عام وصالح للبحث.



لنفترض بحثنا آخرًا بعنوان «الأم العاملة وعلاقتها مع أبنائها في المجتمع الفلسطيني».

1 كيف يمكن تحديد موضوع البحث: لدينا هنا عدة مقاربات أو عدة مفاهيم: مفهوم الأسرة التقليدية، الأسرة الحديثة، القيم المجتمعية، المواقع والأدوار داخل الأسرة، سوق العمل، الخ.

2 كيف يمكن اختيار مسألة البحث: شؤون الأولاد الدراسية وانعكاساتها على تآدية الأم العاملة فيها، أم شؤون الأولاد الدراسية وتخلي الأم العاملة عن عملها.

3 كيف يمكن تحديد مسألة البحث: ثلاثة مضامين تظهر أمامنا مما سبق، أي أن ثلاثة باحثين يمكن أن يقدموا ثلاث قراءات مختلفة:

مضمون سؤال: هل عمل المرأة وشؤون الأولاد يشكلان محاولة من المرأة للتوفيق بين عملها وشؤونها المنزلية وما مدى نجاحها أو فشلها في تحقيق ذلك.

مضمون سؤال ثاني: يعالج طبيعة نظرة أهل الزوج أو أهل الزوجة أو الزوج لعمل المرأة الخ؟

مضمون سؤال ثالث: تمحص طبيعة أنماط الأعمال: أعمال يدوية، أعمال مكتبية الخ.

إذن ثلاثة مضامين مختلفة: الأم العاملة وشؤون أولادها داخل المنزل؛ عمل المرأة وشؤونها المنزلية؛ وطبيعة عمل المرأة ونمطه ونظرة الفئات الاجتماعية لعمل المرأة⁹.

الآن الإشكالية: هناك اختلافات في المقاربات النظرية حول الموضوع، وبالتالي يمكننا صياغة ثلاث إشكاليات مختلفة أو ثلاث مقاربات مختلفة:

1 الإشكالية الأولى: اعتبار أن الأم العاملة مقهورة ومستغلة، بل تستغل بشكل مضاعف فيفرض عليها أو يطلب منها العمل خارج المنزل وداخل المنزل، وبما أن العمل خارج المنزل لا يقدم آليات تكييف مرنة معه فقد تكون النتيجة على حساب شؤون الأولاد.

2 الإشكالية الثانية: يمثل عمل المرأة أهمية بالغة لديها مما يحفزها ويعمل لها دافعية للإثبات مقدرتها لتبديد نظرة الزوج وأهل الزوج وأهل الزوجة حول أن عملها يؤثر على الأولاد وقد تمثل هذه النظرة حافزا للمرأة العاملة لإثبات قدرتها على التوفيق بين المطلبين.

9 ممكن الاستزادة بأمثلة مشابهة عند عبد الله إبراهيم، البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص175-184.

3 الإشكالية الثالثة: ثمة أنماط عمل مختلفة خارج المنزل يمكن للأم أن تعملها ولا يؤثر ذلك على الأعمال المنزلية، وكلما زادت متطلبات عملها كلما خف اهتمام الأم العاملة بشؤون عملها، وهذا يعنى وجود مقاربات مفاهيمية مختلفة حول العمل وشؤون الأولاد.

مثال: المواطنة والتركيب المجتمعي الفلسطيني

1 لتحديد موضوع البحث: ثمة مجموعة من المفاهيم المتعلقة بمفهوم المواطنة، وبعده التاريخي وبعده الحقوقي خاصة في بلد تحت الاستعمار (لاجيء، غير لاجيء) واستلاب المواطنة ضمن المفهوم الحقوقي، وربطها بالمسئولية المجتمعية، والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، فلسطيني الشتات، فلسطيني فلسطين المحتلة عام 1948... الخ. ولذا علينا مفهوم محدد او مقارنة محددة للبحث.

2 اختيار مسألة البحث: هل هي: استلاب المواطنة والهوية، المسئولية المجتمعية، الفروقات الطبقية والجنوسية/ «الجندرية» أو النوع الاجتماعي، أو الفروقات المكانية في قضايا المواطنة، التعايش في قضايا الوطن والهوية الفلسطينية نحو الانعتاق، التشريعات والنظام السياسي... الخ.

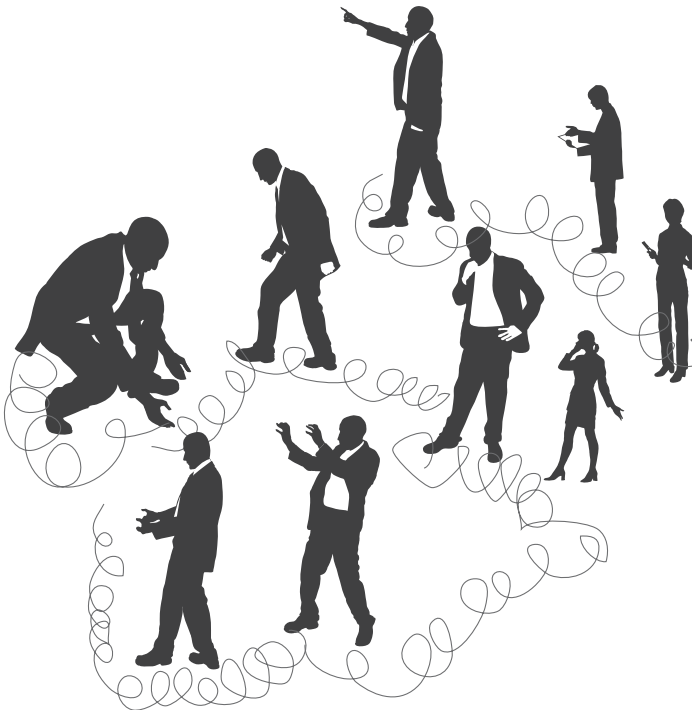
3 الآن، كيف يمكن لنا تحديد المضامين التي تظهر لنا مما سبق:

مضمون أول:

القطع بين المواطنة والهوية وبين التركيبة السياسية والاجتماعية على مستويات المفاهيم الاصطلاحية.

مضمون ثاني:

الاندماج والتطابق وعدم التعارض بينهما خاصة ضمن مكان العيش.



الإشكالية الأولى الممكنة: يتناقض مفهوم المواطنة والهوية في ظل واقع سياسي معقد مرتبط بممارسات الاستعمار وظاهرة اللجوء والتشتت، مع مؤسسات محلية مقيدة مكانيا وتحكم الهوية والمواطنة في سياق اجتماعي معين.

الإشكالية الثانية الممكنة: عندما يكون الوضع تبعيا في السياق الاستعماري القائم، تلعب الهوية الوطنية «الفلسطينية» دورا بديلا للحفاظ على البنى المجتمعية في وجه الاستعمار.

- ومنها قد نقترح سؤالين:

السؤال الأول: هل تتناقض ممارسة المواطنة في حالة التشابك مع الموضوعي والذاتي؟

السؤال الثاني: هل تذوب التناقضات الطبقية والمكانية في تعزيز ممارسة الهوية الفلسطينية المضادة لمواجهة للاستعمار؟





الجزء السادس

في البحوث: فهم فلسطين سياسيا واقتصاديا ومجتمعيا في سياق استعماري¹⁰

عادة ما تتم المقارنة بين المجتمعات وفقاً للنمط الرئيس السائد فيها، ولكن في الحالة الفلسطينية نطرح الكثير من الأسئلة: هل تعيش فلسطين واقعا استثنائيا، هل ثمة مبالغة في طرح الاستثنائية والفرادة تلك في البحوث والدراسات، أم أن الإشكالية الجوهرية في عدم استخلاص العبر والدروس من التاريخ والواقع الحاضر، سواء الفلسطيني منه أو الدولي؟

أولا: الحالة الفلسطينية العامة: قراءة نقدية

سحق الحيز الفلسطيني: عمل الاحتلال والاستعمار وعلى مدى عشرات العقود، على تحطيم البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والجغرافية وبشكل دائم ومستمر وممأسس. أنتج الاستعمارين البريطاني والإسرائيلي حالة تدميرية وتمييزية وتطهيرية مستمرة، تضمنت إدخال تغييرات قسرية على البنى الديمغرافية (تغيرات على التركيبة السكانية، وتغيرات جذرية على المواقع السكنية، وتغيرات على السكان من حيث التركيبة العرقية، والدينية، والاجتماعية والاقتصادية)، تتجه نحو شرذمة المجتمع الفلسطيني وتشتيته، وإعادة بناء حيزه (هنا الحيز يشمل الأبعاد المادية كالمكان والجغرافيا والاقتصاد والمؤسسات، والأبعاد المعنوية والفكرية)، لنصل إلى تجمعات ومعازل وجاليات داخل فلسطين التاريخية وخارجها.

ثانيا: الإسقاطات النظرية (في الحالة الفلسطينية)

تتميط البحوث: اتسمت عدد من البحوث عن الحالة الفلسطينية بالنمطية التقليدية للبحوث، بمعنى إسقاط تجارب لحالات تشهد استقرارا على السياق الفلسطيني، فضمن

10 يعتمد هذا الجزء على ورقة قراءة لتجربة مركز دراسات التنمية التابع لجامعة بيرزيت في البحوث الميدانية قدمها أمين عبد المجيد في جامعة فينا في منتصف عام 2013. (أثناء تطوير الورقة تم عقد لقاءات مع كل من الأستاذ جميل هلال والدكتور عادل سمارة والدكتور سائد جاسر).
للاستزادة أيضا حول ذات السياق، أنظر: مجدي المالكي، أن تبحث في ظل بيئة غير ملائمة للبحث (الحالة الفلسطينية) في كتاب «البحث النقدي في العلوم الاجتماعية: مداخلات شرقية-غربية عابرة للاختصاصات» تحرير روجر هيوكوك وآخرون، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت: 2011.

افتراض مضمّر بأن السياق الفلسطيني بعد أوسلو يتسم بنفس القدر من الاستقرار، ما معناه أيضا التفاضلي عن تأثيرات الاحتلال الإسرائيلي. هنا، تبتعد هذه البحوث عن الاجتهاد الفكري والبحثي (وكأن ثمة مسار خطي مستقيم للبحوث جاهز للتطبيق على اختلاف السياقات)، المرتبط بالواقع واكتناه مفاعيله وسيرواته المختلفة.

2 الانغماس في تحليل النظريات التي تعالج واقعا آخر، خاصة تلك النظريات ذات

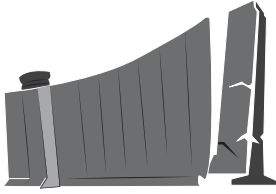


الأصل الغربي- التي يعكس إسقاطها دون نقدها ومراجعتها قدرا كبيرا من المركزية الغربية الممارسة من قبل ليس الغرب، بل من هم خارج ذلك المركز. وعلى النقيض تلك التي تعالج قضايا الفقر في الدول الأكثر فقرا في العالم، بعيدا عن الموضوع وارتباطاته وعلاقته بالحالة الاستعمارية والمجتمعية. فمثلا عند الحديث عن مدارس التنمية المختلفة أو معالجة مسألة الفقر في

الدولة المحتلة، ومسائل أخرى مثل الأمن الغذائي أو اقتصاد السوق، يتم ذلك بعزل الموضوعات المدروسة عن واقع الاستعمار من جهة، وميكانزمات الاقتصاد السياسي من جهة أخرى، وتفاعلهما في تعميق حالة الإفقار والتهميش. كما يذهب البعض لتطبيق اتجاهات ما بعد الحداثة والتي ارتكزت غالبيتها لمقاربات ثقافية لنقد الواقع، وهنا أحد مكامن المفارقة، بأن النقد الثقافي يشكل مقاربة مهمة لكن اختزال المعطيات الواقعية في الأطر الثقافية والخطابية، تسقط جزءا غير يسير من فواعله، ومن جانب آخر، فإن تطبيق أدوات ومنهجيات ما بعد الحداثة، على مجتمعات لم تلج الحداثة بعد، ضرب من التعسف على الواقع. وإلى جانب هؤلاء، تجد من يركز إلى مفاهيم ومقاربات البنك الدولي للتنمية، التي تقوم على مقاربات الليبرالية الجديدة، تركز على السوق المفتوح، وتحرير الاقتصاد، ودور القطاع الخاص، والتي تعكس غالبيتها ميلا لتكريس علاقات القوة بين المجتمعات، وداخل المجتمع ذاته، بمثل هذه المقاربات في السياق الفلسطيني، يتم التعامل مع الاحتلال كواقع معترف به، لا كواقع يجب مواجهته وتحديه. فيما يذهب آخرون إلى تحليلات تفكك السياق القائم للممارسات الليبرالية الجديدة، دونما الربط بين ديناميكيات العلاقة بين الاستعمار وتلك الممارسات.

3 إخضاع (لي عنق) العمل الميداني والبحوث الميدانية للتوافق مع نظريات أو أيديولوجيات ما. فالفصل الحدي ما بين النظري والبحثي المجتمعي، ارتكز على الانتقائية النظرية في الكثير من الأحيان، مما ولد حالة من الاغتراب البحثي عن المجتمعات المحلية.

4 خلقت الإسقاطات النظرية فجوة، تظهر جليا في السياسات، أو التوجهات المؤسسية، فعوضا عن الوصول إلى أطر تقود لتدعيم المبادرات التنموية المحلية القائمة على الخبرات القاعدية، والمستددة على فكر الصمود والتحدي للسياق الاستعماري، بتنا أمام فيض من التوصيات التي تقدمها الأبحاث التقليدية والمستددة إلى النظريات الجاهزة، والتي تصل بالمشكلة المدروسة إلى توصيات ختامية تختزل معها كل التعقيدات السياقية، قافزة بذلك عن واقع ورؤية المجتمع.



ثالثا: التعاطي مع ضيق الحيز من قبل الممولين (والباحثين المغتربين في الحالة الفلسطينية)

1 تسييس التمويل: ارتبط التمويل الخارجي وبشكل مباشر بضيق الحيز الفلسطيني (وللدقة الحيز الفلسطيني

المسحوق) دون المحاولة لفهمه أو تغييره، ورغم محاولات دفعه باتجاهات تنموية، إلا انه بقي حبيس للسياسة، وتذبذباتها بين الصعود والهبوط وفقا للأجندة السياسية (المرتبطة أساسا بمسار التسوية). كما أن التمويل الدولي، على اختلاف جهاته، لم تخرج غالبية اجتهاداته عن مقاربات البنك الدولي لليبرالية الجديدة، المبنية على السوق الحر والتصحيح الهيكلي، وبات الفلسطينيون أمام مقولات من نمط: "يجب أن يرى المواطن الفلسطيني تأثير ونعم المساعدات الدولية عليه" من أدبيات البنك الدولي. ووفق مثل هذه المقولات، تعاطي الممولون مع الواقع القائم -كما هو- دون المحاولة لتغييره أو الرقي به نحو التنمية الداعمة لصدور الجمهور الفلسطيني.

◀ أوصلو وبرنامج الاستثمار في السلام: تدفق عال في التمويل لبناء السلام الاقتصادي بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

◀ الانتفاضة الثانية وحصار عرفات: هبوط في التمويل نتيجة مرحلة سياسية جديدة وهبة الانتفاضة الثانية وإعادة احتلال المدن المصنفة «أ». حيث تم التركيز في هذه المرحلة على برامج الإصلاح والهيكلية المؤسسية.

◀ الانتخابات التشريعية وفوز حركة حماس: هبوط حاد في التمويل نتيجة المواقف الدولية من نتائج الانتخابات والديمقراطية التي تدعمها.

◀ فصل الضفة عن غزة: حصار غزة وبرنامج البناء في الضفة: تدفق عال على الحكومة في الضفة الغربية تحت مسمى بناء مؤسسات الدولة.

◀ عدم التجاوب مع مساعي إعادة المفاوضات 2011 هبوط في التمويل، وتضييق الخناق على مؤسسات السلطة في الضفة.

1 لم يحدث التمويل تغييرات جذرية على البنية الاقتصادية الفلسطينية، إذ بقي الاقتصاد الفلسطيني يعاني من الهشاشة والانكشاف للتأثيرات الإسرائيلية والتمويل الدولي: تضخم الجهاز الوظيفي للسلطة (القطاع العام)، وتنشيط النزعة الاستهلاكية لدى المواطنين، مع التسهيلات البنكية والعطاءات الحكومية، تراجع حجم وقدرات القطاعات الإنتاجية الرئيسية (الزراعة، التعدين، والصناعات التحويلية) لمصلحة قطاع الخدمات العامة.

2 ساهم ما ذكر أعلاه في تعزيز النزعة الاستهلاكية بدل الإنتاجية المعنوية والمباشرة، وفي تفشي المظاهر السلبية للاقتصاد الرأسمالي، وانعكس ذلك على القيم الاجتماعية الحميدة (التضامن، العمل الطوعي، خدمة المجتمع، الحفاظ على الممتلكات العامة) لمصلحة القيم المنفعية الرشوة، الفساد، المحسوبية، الانتفاع من المنصب العام، البذخ المغطى شرعياً، مما زاد من معدلات الفقر وتراجع الطبقة الوسطى وزيادة انغماسها في هموم الحياة اليومية بدلا من النضال للمصلحة العامة.

3 وانبثق عن ذلك الاقتتال الفلسطيني المسلح، والذي أدى إلى الانقسام الفلسطيني الداخلي والصراع بين النخب السياسية والاقتصادية عام 2007، على مناصب وقيادة السلطة بين حركتي فتح وحماس.

رابعاً: الرؤى الدولية وانعكاسها على السياق البحثي المحلي

انعكس هذا على مسار الأبحاث سواء الأكاديمية أو السياسية أو البرنامجية، وكأمثلة:

1 استخدام اطر مقبولة ومرتهنة لرؤية المنظمات الدولية التمويلية، والتي تنعكس في المرتكزات النظرية والمنهجية في بحث قضايا كالاقتصاد والفقر والتنمية والمرأة.... الخ، وكثيراً ما تصل درجة قبول تلك الأطر إلى استبطانها في الخطاب والممارسات المحلية.

2 ولد الارتهان لرؤية المؤسسات التمويلية والدولية حالة من الضغط على العمل البحثي، لاستبعاد السياق القائم (السياق الاستعماري على وجه الخصوص)، مما عزز من انتشار البحوث المغترية عن المجتمع المحلي وعجز هذه البحوث عن تقديم قراءة واقعية للحال القائم.

3

فقدان الثقة في المؤسسات والأحزاب السياسية، وإنهاك المجتمع بتعاظم نزعات إستهلاكية قائمة على السياسات الإقراضية لجل السكان وفق تصورات معيارية اقتصادية جديدة تعكس حالة التشوه المستعمري الذي يعيشه الفلسطينيون. هذا التشوه للواقع الاستعماري المعاش يستحضر مجموعة من الخطابات التي تعمل من خلال وسائل الإقناع المختلفة التأثير على تمثيلات الناس وتخيلاتهم الجمعية عن الحياة تحت الاستعمار. وتغيب مشاريع «التحرر» وقيم «العمل الطوعي» ومقاومة الاستعمار. وتستبدل بخطابات «التممية الاقتصادية» وتقارير للبنك الدولي عن «جاهزية الدولة»، وخطابات قانونية حقوقية تنظر لاستحقاقات حقوقية في المحافل الدولية تجعل المجتمع بكامله في حالة انتظار وترقب وفُرجة وتشغله.

4

كما ولد ذلك، في الكثير من الأحيان، حالة من الامتثال لأفكار ولأيدولوجيات تخدم واقع الدول النامية فيما بعد التحرر من الاستعمار، وتقفز عن معطيات الحالة الفلسطينية (سلطة محدودة السيادة في ظل استعمار توسعي)، ويتم الانتقال في أحيان عدة الى تحليلات تفكك السياق القائم للممارسات الليبرالية الجديدة، دونما الربط بين ديناميكيات العلاقة بين الاستعمار وتلك الممارسات.

5

وعليه نرى أن الإشكالية البحثية استبدلت بفكرة المشكلة والتي تتعاط معها هذه الأطر، حيث لم تولد فهما أعمق للمجتمع الفلسطيني وإنما قادت نحو تزويج الإشكالية لإطار نظري محكوم بإطار مستوحى من قيم وأفكار منمطة ورؤى مغتربة عن واقع فلسطين المحتلة.

كخلاصة، من المكان بأهمية الحديث عن إشكالية بدلا من وضع فرضيات ونظريات تحاول إثباتها في السياق، وعليه نبدأ دائما بسؤال وليس بفرضيات مسبقة.

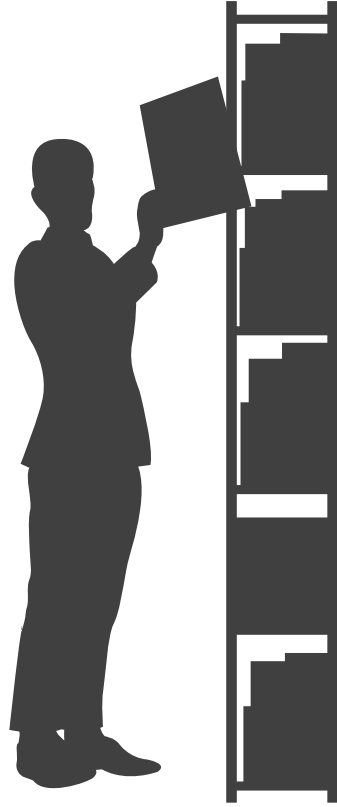


القسم الثاني

مداخلات حول أدوات البحث ميدانيا... إرشادات عامة
للباحثين والباحثات

مدخل

تقسم البحوث من حيث الأدوات المنهجية إلى نوعين، بحوث نوعية (كيفية) Qualitative Research و بحوث كمية Quantitative Research حيث تعتبر الاختلافات الرئيسية بينهما من حيث: المرونة والعفوية، والفهم الأعمق، والوصول واكتشاف الأشياء غير الملموسة، وتقييم العلاقات والتواصل مع المشاركين في البحث¹¹.



مقارنة ما بين أدوات البحث الكمي والنوعي

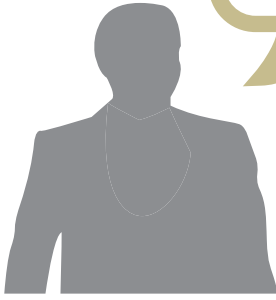
أدوات البحث الكمي	أدوات البحث الكيفية
لا توجد مرونة	1. مرونة عالية
مشاركة قليلة	2. مشاركة كبيرة

11 أنظر دراسات عدة:

ريان، عادل. استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث: دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية. القاهرة، مصر: جامعة الدول العربية. 2013.

Aldene Shillingford. Data collection protocols and participatory research techniques. DFID, 2006.
Creswell, John W. Research design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches
Los Angeles California: Sage, 2009.

3. تفريغ وتحليل البيانات خلال عملية جمعها	تفريغ وتحليل البيانات بعد عملية جمعها
4. فحص علاقات سببية	فحص علاقات ارتباطية
5. يهدف لفهم الظواهر في سياقها	يهدف لقياس شيء ما
6. عدد غير محدود من المتغيرات	عدد محدود من المتغيرات تبعا لوجودها في الاستبيان
7. أساليب وأدوات بحثية متعددة	أساليب وأدوات بحثية محدودة
8. دراسة الصيرورة التاريخية أو الظاهرة التاريخية	دراسة الظاهرة في لحظة محدودة زمنيا
9. عينة قصديه	عينة عشوائية
10. إمكانية دراسة الحالات المتطرفة والاستثنائية	إمكانية دراسة الحالات الاستثنائية محدودة
11. تحاليل إحصائية قليلة جدا	تحاليل إحصائية كبيرة
12. لا يمكن تعميم النتائج	يمكن التعميم
13. استخدام الطريقة الاستقرائية: يبدأ الباحث من البيانات التي جمعها أو المشاهدات التي لاحظها، النظريات تظهر أو تشتق من مجموعة البيانات أثناء جمعها وبعد تحليلها (بناء النظرية يتم خطوة خطوة).	اختبار النظريات بطريقة قياسية: تحديد النظرية الموجودة/ بناء فرضيات افتراض علاقات، وعلى ضوء النتائج يتم قبول أو رفض أو تعديل النظرية.



الجزء الأول:

12 مفهوم البحث النوعي

ماهية البحث الكيفي في دراسات واقع الفلسطينيين (الأهمية):

- دراسة الظواهر والعلاقات والأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بسياق تاريخي.
- دراسة الظواهر الاجتماعية بتفاعلاتها السياسية والاقتصادية والثقافية والنفسية.
- تفسير الكثير من الإشكاليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مثل غياب العمل الجمعي والعمل الطوعي على سبيل المثال والاتجاه إلى الفردية، من خلال إبراز أشكال اللامساواة والفجوات الطبقية والتحولت باتجاه الاستهلاك بدل الإنتاجية.
- استقراء السياق الفلسطيني من خلال الوقائع والمعطيات الميدانية للمساهمة في المعارف والمفاهيم النظرية.
- قائم بشكل رئيسي على مشاركة المبحوثين في المستويات المختلفة من عملية البحث ليس فقط كونهم فئة مستهدفة وإنما كونهم أصحاب التجربة وقدرتهم على تفسير الواقع.

12 للاستزادة أنظر: Johnny. The Coding Manual for Qualitative Researchers. Los Angeles, California: SAGE, 2009.

Strauss A, Corbin J. Basics of Qualitative Research: Grounded Theory Procedures and Techniques. London, Britain Sage.1990.

مقاربات البحث النوعي في السياق الفلسطيني... شعب تحت الاحتلال / الاستعمار

- الانتقال من ردود الفعل البحثية (النظريات)، إلى الفعل المشارك: انتقال الباحث/ة من المكاتب المغلقة إلى الميدان لفهم الواقع والظواهر من أصحاب الخبرة وفي سياقها وواقعها التاريخي اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.
- منظور فلسفي-عملي يستند على خبرات الإنسان ورؤيته للبني القائمة (سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية)، وكيف يبدو ذلك له وكيف يؤثر عليه وكيف يمكن تغييره.
- دراسة المكان والجماعة والتنظيم في السياق الكلي والجزئي (دراسة السكان الفلسطينيين خلف الجدار في فلسطين المحتلة).
- تطوير مفاهيم وأطر تحليلية من خلال التجارب والمفاهيم الأساسية والترابطات والبيانات التي تم جمعها.

أهمية البحوث النوعية لدراسة الحالة الفلسطينية:

- دراسة الظواهر في سياقها التاريخي (ظاهرة اللجوء الفلسطيني على سبيل المثال)، والقدرة على تحليل الظواهر ضمن أبعاد ومتغيرات عدة ترتبط بالزمان والمكان، ترتبط بالنوعية التفصيلية للحياة، التبادلات بين المتغيرات والأبعاد كميا ونوعيا ضمن تفاعلاتها وارتباطاتها. لا جمود (فرضيات، أسعى لإثباتها أو نفيها) هناك تقييم مستمر للأدوات والمنهج البحثي ضمن المعلومات المستقاة من الميدان، شراكة المبحوثين في المعلومة وتحليلها ضمن خبراتهم وتجاربهم.
- تنوع الأدوات البحثية المستخدمة، لا منهج وأداة تستند إلى نظرية فقط، هناك مستويات عدة في البحث النوعي والقابل للتطور واستخدام تنوعي في الأدوات. ضمن الاستثناء في الحالة الفلسطينية، مناهج البحث النوعي قادرة على دراسة الحالات الاستثنائية و/ أو الأوضاع الاستثنائية.
- مرونة عالية تتيحها هذه المناهج وأدواتها البحثية.
- دائما يوصلنا إلى نتائج ليست مفترضة مسبقا، لأن الهدف هو فهم الظواهر والإشكاليات القائمة، ومعها يمكن الخروج بحلول أيضا.

تعتمد البحوث النوعية على العديد من الطرق والوسائل أهمها:

- 1 المقابلات المعمقة: أفراد ، مواضيع ذات حساسية عالية ، مواضيع ذات بعد شخصي. المجموعات المركزة: مجموعات ، قضايا ذات اهتمام واسع.
- 2 الملاحظة بالمشاركة: تظهير السلوك ضمن الواقع القائم.
- 3 الحالات الدراسية: كأداة تحليلية وبحثية (أداة تحليلية تستخدم عدة أدوات نوعية وكمية).

تحليل المضمون¹³: يعتبر تحليل المضمون من التقنيات الأساسية في دراسة وتحليل الوثائق بأنواعها المختلفة الشفاهية و المكتوبة والمصورة، بهدف فهمها وتفسيرها وتحليلها والتوصل لقراءات ومقاربات دلالية والقيام بتصنيف وفقا لدلالات موضوعاتية وفئات كتحايل توجهات أو قراءة خطابات معينة، يمكن أن تستخدم هذه المقاربة لإعطاء بيئات إحصائية أي تكميم المعلومات. ويتم العمل من خلال تحديد وحدة التحليل، التي قد تكون مفردة، أو مفهوم، أو مقولات جامعة. وتحليل المعاني والدلالات وربطها بالسياقات الاجتماعية والتاريخية والسوسولوجية. تعتمد منهجية تحليل المضمون على مجموعة من الخطوات الرئيسية: مرحلة اختيار الموضوع، وانتقاء العينة المدروسة، تحديد حجمها ونوعيتها ومدى ملائمتها لفرضيات البحث وإشكالياته. ثم تحليل مضامينها وتمحيصها وتأويلها. وكما شرحنا سابقا بدءا بمجموعة من الوحدات: وحدة المفردة/ الكلمة/ المفهوم، وحدة السياق، وحدة المعنى.

13 ننصح بقراءة مرجع مهم لنورمان فاركوف، تحليل الخطاب، ترجمة: طلال وهبة، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009.

أخلاقيات البحث النوعي - خطوط رئيسية للانطلاق للعمل في السياق الفلسطيني:

- دراسة الإنسان بهدف تنموي إنساني هي الأولوية القصوى.
- عدم تحييد أي عامل من رؤيتك في لقاءك مع الناس (كثير من الباحثين يحددون الاحتلال، أو سياسات القوى الفاعلة في المجتمع....الخ)
- من الأهمية كسب ثقتهم (الثقة تعني أهمية البحث بالنسبة للمجتمع المحلي... هم ليسوا حقل تجارب)

مبادئ أخلاقيات البحث:

- الاحترام من أجل حماية الكرامة، الاستقلالية وعدم إيقاع الضرر.
- تقليل المخاطر قدر الإمكان.
- العدالة.
- احترام المجتمعات المحلية.
- الموافقة المستنيرة والمسبقة: آلية لضمان فهم الناس وإدراكهم لقراراتهم على المشاركة في هذا النوع من البحوث، وقرار المشاركة ممكن أن يكتب سواء لفظي أو تسجيلي توثيقي.
- المشاركون بحاجة إلى أن نعطيهم كل تفاصيل البحث: الغرض من البحث، الوقت المتوقع لمدة البحث، أن تكون المشاركة طوعية، معلومات حول الاتصال والتواصل مع الباحث.



الشرع في العمل: خطوات تنفيذ البحث الميداني:

1 اختيار المنطقة البحثية: التركيز على المنطقة التي سنشرع البحث بها.

2 مراجعة الأدبيات: راجع الأدبيات من منظور نقدي لا مسلمت به. اختبر ما قرأت أو راجعه أثناء عملك الميداني.

3 الوصول إلى الميدان (أو مساندي الميدان):

التواصل مع المجتمع المحلي من خلال فرد أو مؤسسة من المجتمع المحلي، وعدم اقتحام المجتمعات المحلية بواسطة سلطة معينة (أو مسئولين) حيث يقلل ذلك من ثقة المجتمع المحلي بك، والتواصل مع المجتمع المحلي يتم من خلال المجتمع المحلي.

الهدوء والراحة والسهولة في الدخول إلى المجتمع.

تسريع عملية بناء الثقة مع المجتمع المحلي.

تسهيل الخدمات الإدارية (اللوجستية) من أجل المقابلات والمجموعات المركزة.



- اختيار ممثلين عن المجتمع المحلي، خاصة في الحالات التي من الصعب أن نقوم بها في مقابلات معمقة مع الأفراد.
- مسار البحث ونطاقه هو الذي يحدد لنا حجم المقابلات المعمقة والمجموعات المركزة والمشاهدات.
- حجم العينة يتأثر بمصادقية الدراسة والوصول إلى حالة من الإشباع المعرفي (من حيث عدد المقابلات المعمقة الفردية والجماعية والمجموعات المركزة).

أنواع العينات في البحوث النوعية:

- **القصدية:** يتم تحديد المشاركين والمشاركات في البحث على أساس صلتهم بمعايير وأسئلة الدراسة. حجم العينة يتحدد على أساس الإشباع لأسئلة البحث، وهذا يتطلب معه تحليل البيانات باستمرار.
- **كرة الثلج المتدرجة:** يمكن أن يكون نوع من أخذ العينات القصدية من خلال التواصل من شخص إلى آخر ضمن أهمية الوصول إلى الأشخاص ذوي الصلة بسؤال الدراسة الأساسي. وهذا يتم من خلال إنشاء علاقات ألفة ومصداقية مع خبراء محليين.

التعريف وتقديم نفسك:



الصدق واختيار الكلام المناسب والسلس في التقديم: «أنا باحث في المجال الاجتماعي وأنا هنا لأدرس ثقافتكم وعاداتكم وتقاليدكم» مقابل «أنا هنا لكتابة بحث أو كتاب عن قريبتكم».

دائمًا أبدأ بتقديم نفسك وما تود القيام به بكل أمانة حتى لا يكون هناك أية حساسية لدى المجموعة أو الفرد.

الأداة الأولى: المقابلة المبنية أو شبه المبنية (المعمقة)

- ▶ تقنية بحثية تستخدم للحصول على صور حقيقية من منظور المشاركين/ات في المقابلات المعمقة حول الموضوع قيد البحث.
- ▶ ماذا نتعلم من هذه التقنية: هذه أداة ضرورية للتركيز على المنظور الفردي أكثر من المنظور الجمعي حول القضايا قيد البحث.
- ▶ تساهم في فتح المجال أمام الأفراد المشاركين للحدوث عن أحداث وقضايا وخبرات، وظواهر والتي تؤهلنا لتكوين تحليلات وأفكار سببية للمسلكات والتوجهات.



معالجة القضايا ذات الأبعاد الحساسة.

استكشاف الظواهر والأحداث الغامضة والتي تحتاج إلى بحث أعمق من المسوحات الكمية.

إجراء المقابلات المعمقة:

للبدء: العلاقة بين الباحث والمبحوث تبدأ من اللحظة الأولى، وعليه علينا الوعي للقضايا التالية:

أخلاقيات البحث في المقابلات المعمقة:

- قضية التقديم والتحية والتعارف.
- احترام في التعبيرات والكلمات.
- الهيئة العامة والمظاهر أن تكون مناسبة (مثل الملابس).
- حركات الجسم والتي توصل أو توجه إلى نوع معين من المعلومات (الحدز).
- أخذ الوقت الكافي في تفسير الأهداف ومسار المقابلة.



- كن أميناً في نقل الغرض والهدف الرئيسي للبحث، والفائدة من البحث، المخاطر، التوقعات من المشاركين في المقابلة.
- لا تخلق توقعات غير صحيحة من المقابلة.

السرية والثقة

- 1 تأكد من أن أي معلومات شخصية لن تكون موثقة وتدل على صاحبها.
- 2 التأكيد على سرية البيانات وأنه لا يوجد أي معلومات في البحث ستؤشر على معلومات شخصية حول هوية المبحوث.
- 3 الموافقة المستنيرة والواضحة من المبحوث للمشاركة
- 4 لفضية في كثير من الأحيان أو مسجلة أحيانا.



أسئلة المقابلات المعمقة:

- 1 تركز أسئلة المقابلات على أن تكون أسئلة مبنية أو شبه مبنية ، مع أهمية تجنب الأسئلة المغلقة والتي تأخذ صفة الإجابة المحددة بنعم أو لا. (أنت ضد المفاوضات، مقابل هل ترى أي مستقبل سيتحقق من المفاوضات مع الاحتلال، مع توضيح لرؤيتك).
- 2 ابق أسئلتك في سياق الحيادية ، بمعنى لا تضع أسئلة تثير استجابة المشاركين بالزاوية التي تريد ، وخاصة الأسئلة المتناقضة. فهناك فرق كبير بين التنوع في الأسئلة والأسئلة المتناقضة. أنا اعرف جيدا أن السلطة الفلسطينية فاشلة في سياساتها التفاوضية مع الاحتلال ، كيف تقيم أنت هذا الأداء. مقابل كيف تقيم أداء السلطة الفلسطينية التفاوضي مع التفسير لوجه نظرك؟

خطوات تطوير الأسئلة للمقابلات المعمقة

- 1 ابدأ بالأسئلة التي تبني الثقة بينك وبين المبحوث، ولا تذهب في أسئلة تزعزع من ثقة المبحوث بك. عدم البدء بأسئلة تثير الشك: أنت من مؤيدي حماس أو فتح، مقابل أسئلة عامة ، كيف تقيم الحالة العامة في بلدتك من ناحية التعليم والوضع الصحي (دور المؤسسة التي تقدم الخدمة والتي يقودها بالأساس توجه سياسي واضح مثلا)؟

ابق مستوى الأسئلة ولغتها واضحة ومتاحة للجميع (لا تضع مصطلحات معقدة أو معاني استدلالية....). مثال: كيف تؤثر البنى الاستعمارية القائمة على الوضع الاقتصادي خاصة في الواقع المعولم الحالي. مقابل سؤال: تقع قريبتكم قرب خط مستوطنات ومعسكرات لجيش الاحتلال كيف يؤثر هذا على حرية حركتكم، أو وصولكم إلى أراضيكم في مواسم معينة مثل قطف الزيتون أو الحمضيات...؟

أسئلة الطويلة.

عليك أن تكون واع لما تريده من الأسئلة أثناء المقابلة، إذا كنت ترغب في أسئلة للوصول إلى حقائق، أو آراء وتوجهات، أو وجهات نظر عريضة:

◀ أسئلة حقائق: تقديرك لعدد الأراضي المزروعة بالزيتون في قريبتكم؟ أو عدد العائلات الرئيسية؟

◀ أسئلة وجه نظر عريضة: اعتقادك بدرجة أهمية دعم الزراعة في قريبتكم للتغلب على إشكالية البطالة للشباب؟ ولماذا؟

◀ أسئلة آراء وتوجهات: كيف ترى أداء المجلس القروي خاصة في الخدمات التي يقدمها، جمع النفايات، خدمات المياه والكهرباء؟ وكيف؟

ضرورة الاستماع إلى التحيز الذاتي والافتراضات التي تبرز من المشاركين في المقابلات، فهذا مهم للبحث. مثال: الحديث عن قضايا مثل توجهات النساء الفلسطينيات نحو الزواج (نساء خلف الجدار)، عند البدء في أسئلة مباشرة حول الموضوع سيبرز لنا كباحثين أننا إزاء نوع من القفز على السياق الاحتلالي (الإغلاق والجدار) وتأثيره على الحراك والوصول إلى الحقوق، فحديث النساء سيكون حول قدرتهن على الحركة والخروج إلى الحيز العام لتوسيع الخيارات أمامهن، وتلقائياً ستبرز التوجهات بشأن القضايا الاجتماعية، وكما تم التوضيح البدء بقضايا غير حساسة لهن باتجاه الواقع المعاش ليتم التعبير والانتقال إلى قضايا البحث.



- العمل على الحصول على أكثر قدر ممكن من المعلومات من خلال التعمق في الأسئلة.
- احترام وحماية الأنا لدى المبحوثين. مثال: هل تعرف اسم المستوطنة المقامة على أراضي قريبتكم؟ مقابل هل يوجد مستوطنات قائمة على أراضي قريبتكم، وإذا لديك معلومات تعتقد بأهميتها عن الموضوع؟
- إذا كنت تبحث عن النقد وردود الفعل، تأكد من أنها خفية حتى تتأكد من وجود أسئلة مفتاحيه مريحة له/لها في المقابلة. مثال: هل تعتبر المجتمع متخلف ومجحف بحقوق النساء، مقابل هل تتوفر الفرص لك كامرأة بأن تكوني عضو أو رئيسة المجلس القروي لقريبتكم؟

استراتيجيات الأسئلة المحددة

استراتيجيات للحصول على معلومات إضافية من المقابلات

1 شبكة التوزيع: على سبيل المثال، سؤال في المقابلات المعمقة إن كان أشخاص آخرين يشاركونهم نفس التوجهات. أو على سبيل المثال أن أعرف شخصا آخر في المجتمع دائما لديه ممارسات تؤكد أو تنفي هذه الظاهرة....

2 التباين: فهم ما إذا كان هناك شيئين متشابهان أو مختلفان، وكيف؟ مثال: لي صديق يعمل هو وزوجته ولي صديق آخر لا يعمل منذ سنوات ولكن صديق الآخر لديه أراض، ممكن أن تدل على الغنى والملكية بطرق مختلفة.

3 الذات والآخر: لا تسلب الشخصية المقابلة لك من خلال أسئلة حساسة، وإنما حاول الحوار من خلال أمثلة سمع عنها أو شاهدتها والى أي مدى تمارس أو تحدث. على سبيل المثال في قضايا العنف: هل سمعت عن قصة أو حدث حول تعرض بعض النساء إلى تحرش جنسي عند تنقلهن عبر حواجز المحتل التي تحاصر قريبتكم؟ وعليه من الممكن أن تتحدث النساء عن واقعهن المعاش بشكل مباشر.

كيف تكون جاهزا للمقابلة

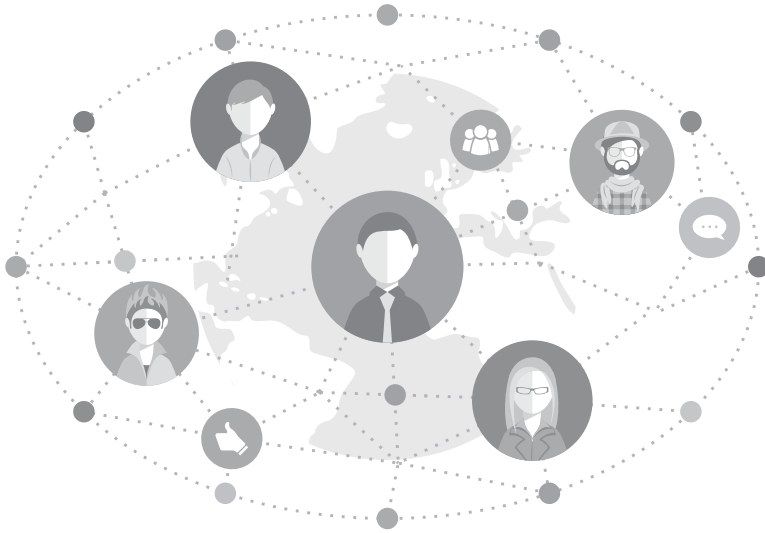
1 من الأهمية بمكان أن يكون البحث ووثائقه مألوفة لديك. وهذا يولد لديك وعيا حول الأسئلة الحالية وما يليها من أسئلة أخرى والى أين تقودك بعض إجابات الأسئلة.

2 ممارسة المقابلات: لعب الدور الفعال في سياق دليل المقابلة.

3 ممارسة واستخدام الاحتياجات المناسبة للمقابلة.

كيف تكون باحثًا يجري المقابلات ضمن مهارات عالية:

- 1 بناء العلاقات في سياق هدف البحث.
- 2 التأكيد على وجه نظر المبحوث أثناء المقابلة.
- 3 التكيف مع مختلف الشخصيات والحالات أو المواقف العاطفية (شخص غير قادر على القراءة والكتابة، امرأة ذات إعاقة، طفل.....).
- 4 أن تكون مستمعا غير متحيز أو لا تبدي الاستغراب على أي شيء وتقبل بحيادية كل ما يطرح أو يقال. (على سبيل المثال: شخص متدين يدعم حزبا يساريا في الانتخابات، لا تظهر استهجانا أو استغرابا، فالموقف الانتخابي يتم بناء على قضايا اجتماعية ومواقف وطنية...الخ).



تجنب الحديث باستمرار أو طول الحديث:

- 1 لا تصحح أخطاءهم الواضحة أو حتى إذا كانت عكس الحقيقة (إذا تقدم بمعلومة مثلا بأن الانتفاضة الأولى كانت في السبعينيات، تعامل مع المعلومة وقدمها بطريقة مريحة، بحيث لا تشعر المبحوث بحرج (الانتفاضة الكبرى التي حدثت في نهاية الثمانينيات (بالطبع مع أهمية الانتفاضات التي حدثت في السبعينيات) مع تكملة سؤالك.

2 لا تولد شعورا بضرورة ملء الصمت غير المريح أثناء الحوار والنقاش.

3 كن حذرا لنبرة الصوت ولغة الجسد أثناء المقابلة.

4 التمسك بالوقت المحدد للمقابلة لتأكيد مصداقيتك، إذا طلبت نصف ساعة فالتزم مع فارق خمس دقائق وليس نصف ساعة مثلا.

جس النبض (للوصول إلى المعلومات)

أهم تقنيات المقابلة

1 استخدام الأسئلة والعبارات والأصوات والإيماءات المحايدة، لتشجيع المشاركين في المقابلات للتفاعل والمشاركة بحرية.

2 ربما تكون مضطرا أحيانا للتدخل عندما تكون الإجابات غير واضحة ووجيزة،

أو ربما عندما ينتظر
المبحوثون رد فعلك،
المباشر مقابل غير
المباشر في الأسئلة
والحوار والبحث.



ملاحظات للميدان



1 إذا كان هناك ضرورة لوجود جهاز تسجيل، لا تسجل دون الاستئذان من المشاركين في البحث، ومع صعوبة التسجيل اذهب للاحتياط والبدل في حال رفض المبحوثين والمشاركين في المقابلات، تأكد من وجود مساند، أو قم بالتسجيل مباشرة.

2 على الباحث الميداني أن يدون ملاحظاته وانطباعاته خلال المقابلة والملاحظات الرئيسية والتي من الممكن أن ينساها الباحث لاحقاً.

الأداة الثانية: المجموعات المركزة (البؤرية)

1 عبارة عن نقاش بين مجموعة من مدلي المعلومات والبيانات يتم اختيارهم لنقاش قضية أو ظاهرة والتعمق فيها، من خلال طرح مجموعة من الأسئلة المفتاحية أو (المحددة) الغاية منها الوصول إلى فهم معمق لوجهات نظر المشاركين والمشاركات وخبراتهم ورؤيتهم وإدراكهم وفهمهم ومعتقداتهم للظاهرة أو الموضوع قيد النقاش.

2 تمثل أداة مهمة من أدوات البحث النوعي (الكيفي) تكون بالأساس ذات اهتمام مشترك، أو ضمن الهدف العام للبحث، ومن المهم أن يكون عدد المشاركين في النقاش ما بين 8-12 أو حتى 15 على الأكثر (مشارك ومشاركة).

3 يتم النقاش بتوجيه من قبل أحد الباحثين (سهل، ميسر). وتعتبر المجموعة البؤرية وسيلة سريعة وشمولية لجمع المعلومات وتصنيفها أو تدرجها حسب معايير معينة.

مميزات البحث بالمجموعة المركزة:

الفائدة المنهجية للمجموعات المركزة:

1 تمكنا من الحصول على معلومات عامة حول الموضوع أو الظاهرة من خلال المساهمة في تحديد المتغيرات والأبعاد المختلفة التي يجب بحثها. (التحديات والمعوقات التي تواجه الشباب الفلسطيني في الوصول إلى سوق العمل).

2 تساهم هذه الأداة البحثية في توفير تفاصيل دقيقة كما أنها تتيح بيانات ذات مصداقية بشأن الموضوع، من خلال كشفها المشاكل الكامنة والممكنة (المشاكل والتحديات التي تواجه قطاع الزراعة في الأغوار (إسرائيل تسيطر على تلك المنطقة ودور الرأسمال المحلي في تنفيذ مصالحه على سبيل المثال).

3 تساهم في الوصول إلى الخصوصية مثل التعبيرات والمشاعر والعواطف وتلك المؤشرات التي ترصد الحياة الداخلية عن طريق توليد وتوليف الكثير من الأفكار والمعاني والمعلومات (ربط أسوأ أشكال عمالة الأطفال بالبنى القائمة (الاحتلال والمشغلين من الباطن).

4 تساعد في الفهم المعمق حول الظاهرة أو الموضوع وتتسم بمرونة تسمح من خلالها البحث في مواضيع غير متوقعة وكشف معلومات من الصعب تحقيقها بمنهجيات أخرى، ويؤشر ذلك بتمتع نتائجها بمصداقية أكثر. الزواج المبكر في الأغوار: فهم الظاهرة للشابات ضمن المنظور الأمني للأسر «ممارسات المستوطنين وقوات الاحتلال» وخوفهم على حركة بناتهم وتنقلاتهم للمؤسسة التعليمية البعيدة عن مكان سكنهم، وبالنسبة للأطفال من أجل العمل والمساعدة لتجاوز الفقر، وغياب الإمكانيات الاقتصادية والفقر في الحالتين، بجانب الخوف الأمني على حياة أطفالهم.

5 تخلق هذه الأداة تغذية راجعة في النقاش، وتساهم في الحصول على بيانات لا يمكن الوصول إليها بالأدوات الكمية، من خلال إعطاء فرصة للمشاركة للمشاركين للتذكر والتعبير بمساحة عالية من الحرية عن خبراتهم وتجاربهم تعطي فرص حقيقية للمشاركين لإعادة تقييم تجاربهم وتقويمها، وتكون خبرتهم الأساس (هم الخبراء).

الفائدة الفنية والتقنية

1 الكشف عن طبيعة تفاعل المبحوثين أو المساهمين مع بعض المفاهيم ذات العلاقة بالبحث، وتحديد معاني هذه المفاهيم بالنسبة لهم. على سبيل المثال عند الحديث عن ظاهرة البطالة...يتسق بخبرات وتجارب الشباب مفاهيم من الممكن أن تتناقض أو تتعاظم مع المفاهيم الرسمية، فضمن تجاربهم وخبراتهم لهم المعاني التي وثقوها.

2 المساهمة في تفسير بعض الظواهر أو المعلومات التي تم جمعها من الميدان، على سبيل المثال تشير النتائج إلى توجهات عالية للشباب إلى العالم الافتراضي.... ممكن الدخول بعمق معهم، من خلال مجموعة تركيز للنقاش.

3 توفر الوقت والجهد والتكلفة في الحصول على المعلومات النوعية المطلوبة.

4 تمكنا من المقارنة بين مجموعة الآراء أو الإجابات، كما تسمح للمبحوثين أو مدلي المعلومات من بناء إفاداتهم مقارنة مع إفادات الآخرين والتي قد تشجعهم (تستفزهم) على التفاعل الأكثر صراحة مع الباحثين.



5 غالباً ما تكون نتائجها واضحة ومحددة بحيث يسهل فهمها من قبل الباحثين أو صانعي السياسات.

بيئة نقاش المجموعة البؤرية... من المهم الوعي للقضايا التالية

1 سيطرة الميسر (المسهل) على عملية التفاعل تكون فيها إشكالية لأنها مفتوحة النهايات ومن الصعب التنبؤ بنتائجها.

2 نتائجها لا تعمم، وتعبر عن خبرة وتجربة مجموعة من المشاركين فقط.

3 الهيمنة على عملية التفاعل والنقاش من قبل مجموعة من المشاركين والمشاركات على النقاش، وهذا يحد من الخلق والإبداع وإعطاء الفرص المتساوية لكل مشارك ومشاركة.

4 ربما تكون مخيفة ومحرجة لبعض المشاركين والمشاركات الخجولين، ومن الممكن أن تؤدي إلى الرهبة في ظل غياب الثقة بالآخرين.

5 وعليه مهم الوعي لخمسة أنواع من المشاركين في المجموعات المركزة أو أكثر، إن فهم هذه الأنواع والتعامل معها منذ البداية يعزز مشاركة أوسع لكافة المشاركين والمشاركات في مجموعات النقاش، بتدخلات لطيفة وسهلة ومرنة دون الإحراج لأحد:

○ النوع المتفرد: الذي يود المشاركة في كل وقت وفي كل شيء والتفرد في رأيه.

○ النوع الخجول: والذي لا يحبذ المشاركة.

○ النوع المشاغب: المشاكس والذي يتحدث أحاديث جانبية دائماً.

○ النوع المعارض: والذي يود استخدام سياسة خالف تعرف.

○ النوع الودود: والذي يؤيد الكل ويود الآراء كلها.



قضايا تساهم في نجاح المجموعة البؤرية:

1 التجانس: التجانس يعني بالأساس القضايا المشتركة والتحديد الجنسي والعمرى التي تجمع ما بين المشاركين والمشاركات، حيث يؤدي ذلك إلى تفاعل مرن ومريح.

2 بيئة مريحة ومفتوحة: اختيار مكان محايد يشعر معه المشاركين والمشاركات بحريتهم في الإدلاء بالبيانات والمعلومات، مع أهمية اختيار طبيعة تصميم الجلسة لتكون نقاش قائم على المشاركة وحرية التبادل والتفاعل. من غير المقبول عقد اجتماع لتقييم مجلس محلي في بلدة معينة في قاعة المجلس المحلي، أو أن يحضر طرف ممثل يناقش موضوعه مرتبطة به مثل رئيس المجلس أو الهيئة المحلية.

3 باحث (مسهل) مشارك: وجود باحث قادر على تسهيل عملية النقاش والحوار وله خبرة أو علاقة بالموضوع قيد النقاش. اعرف قدراتك ولا ضرر أن تستعين بخبراء كي تحصل على معلومات كافية، وخاصة أن المعلومات الكيفية التي تجمعها ذات تكلفة ومن الصعب تكرارها.

4 وجود مسجل: وجود تسجيل بموافقة الحضور، أو الاستعاضة في حالات الرفض بمساعد للمسهل (الباحث)، يتولى تسجيل وقائع الجلسة وكل ما يدور، وي طرح من أفكار ومعلومات أثناء النقاش تساعد المسهل في معلومات قد تغيب عن ذهنه.

5 زمن الورشة: أن يكون مناسباً وملائماً للمجموعة للشعور في الحرية أثناء النقاش.

إرشادات إجراء البحث بالمجموعة المركزة

1 يجب تحديد أهداف البحث بالمجموعة المركزة وتحديد المواضيع التي ستشكل محور النقاش فيها، وبالتالي ينبغي تحديد الأسئلة التي تعبر عن هذه المواضيع جيداً ويوضح قبل البدء بالنقاش.

2 الأسئلة المفتوحة للمساهمين هي عبارة عن موجّهات للنقاش، وبالتالي يجب ترتيبها منطقياً وحسب المواضيع، ولا يجوز الخلط بين المواضيع المختلفة. عن الحديث حول التحديات التي تواجه الشباب في الوصول إلى سوق العمل: من غير المنطقي أن تبدأ بأسئلة أهم التحديات التي تواجهك في الوصول إلى سوق العمل، من المهم البدء بالحديث العام حول التجارب والوصول إلى السوق وتقييمهم لسوق العمل وإمكانيات إيجاد فرص عمل... الخ.

3 يجب التحلي باللباقة إنشاء طرح الأسئلة والانتقال من قضية إلى أخرى. فدور الميسر هو تسهيل عملية النقاش وتوجيهها لتحقيق الأهداف المحددة له.

مثال: الحديث مع المؤسسات حول أسوأ أشكال عمالة الأطفال في فلسطين:

- البدء بالعام حول الظاهرة، توجهات المؤسسات ورؤيتها لظاهرة عمالة الأطفال.
- أهم أشكال عمالة الأطفال المنتشرة في فلسطين.
- تقسيم عمالة الأطفال من حيث قوة وقعها ومخاطرها على الأطفال.
- ثم الانتقال إلى الجزء الأخطر والأسوأ في عمل الأطفال.
- تأثيرات السياق الاستعماري والواقع الاقتصادي على أسوأ أشكال عمالة الأطفال.
- تدخلات المؤسسات ودورها.

ثم رؤية للسياسات

- استيفاء الموضوع يحدد حسب طبيعة إشكالية البحث والأسئلة المطروحة والذي يحددها الميسر أو المسهل. يجب أن يكون على دراية تامة بإشكالية البحث وبأبعادها المختلفة.
- يجب أن يتحلى الميسر (الباحث) بالمزايا التالية:

1 عرف بنفسك. وأبد الحوار بشرح مبسط عن الهدف من اللقاء وأهميته (الهدف الواضح: نحن بصدد القيام بدراسة حول أسوأ أشكال عمالة الأطفال، من أجل الخروج بسياسات توجيهية لعمل المؤسسات من خلال معرفة الأسباب والتأثيرات لعمل بشقين: الوقاية من انتشار الظاهرة، والعلاج للأطفال المنكشفين للخطر).

2 اذكر السؤال أو العبارة بعناية شديدة وبلغة سهلة وواضحة (تلعب البنى الاستعمارية أدوارا في تشريح البنى الاجتماعية والاقتصادي والحماية القائمة والتي تقوم بدورها بالحد من ظاهرة الأشكال الخطرة لعمالة الأطفال، ما رأيكم. مقابل كيف تحلوا الممارسات والسياسات التي يمارسها الاحتلال في خلق وكلاء محليين يعمقوا من ظاهرة الأشكال الخطرة لعمالة الأطفال؟

3 أعط ملخص للتعليقات بعد مناقشة كل سؤال للتأكد من المفاهيم المختلفة والتأكيد عليها

4 تأكد من مشاركة الجميع

5 لا تطرح أسئلة أو موضوعات تسبب إحراجا للحاضرين. مثل: دوركم محصور ولا تفلون شيئاً، أم أنكم تحاولون لكن لا ترون نتائج ايجابية من عملكم. مقابل ما نوع التدخلات الواجب اتخاذها ضمن خبراتكم.



الأداة الثالثة: المشاركة بالملاحظة

أداة بحثية تستخدم في الحالات والمواقف التي يصعب على الباحث فيها استخدام الوسائل البحثية الاعتيادية ويكون الباحث جزءاً من مجتمع الدراسة، ومن المكان بأهمية استخدام الملاحظة بالمشاركة أثناء القيام بمقابلات معمقة أو مجموعات عمل مركزة، وهنا تكون الملاحظة بالمشاركة أداة تكميلية وليست أداة منفصلة.

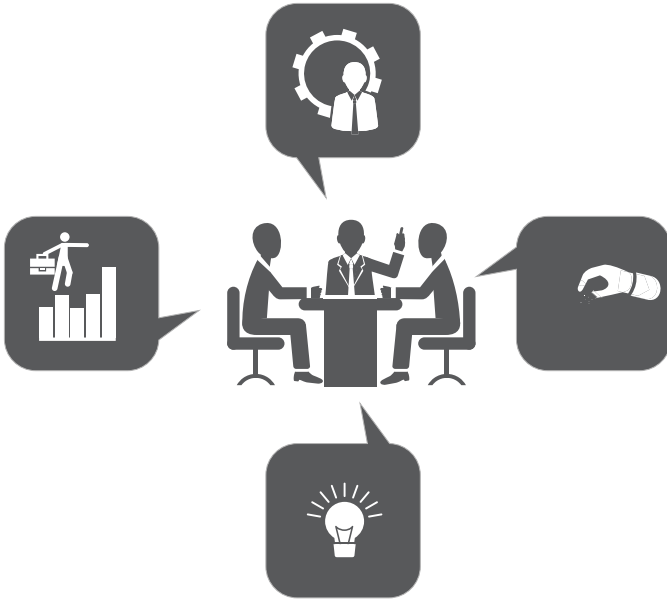
أهميتها:

- تساهم في دراسة البيئة والمواقف كما هي.
- تساهم في فهم الأحداث كما هي.
- تشكل بناء معاني ومواقف للباحث.
- تساهم في كشف توجهات معينة وجوانب مهمة. مثل توصيف للبيئة الاجتماعية والأسرية ولمكان الإقامة والمسكن.

- ما يقله المشاركون والمشاركات من معتقدات هل يتعارض غالبا مع سلوكياتهم؟
- الملاحظة أداة للتأكيد.
- تكون على دراية ومعرفة أكثر مع السياق المحلي.

الملاحظة بالمشاركة تقنيا:

- يقوم الباحث بدور إيجابي وفعال في أحداث الملاحظة.
- تحديد الهدف من الملاحظة، أثناء عملية البحث.
- دراسة الخصائص الاجتماعية العامة لمجتمع الدراسة.
- إجراء الدراسة عن طريق مراقبة الأفراد وملاحظة تصرفاتهم وتدوين المعلومات اللازمة، أثناء عملية البحث.
- أن يكون لدى الباحث القدرة على معالجة المشاكل التي تطرأ أثناء إجراء الدراسة.
- تحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها، ثم كتابة التقرير والنتائج النهائية.



نصائح ...

كن واعيا للملاحظات التي توثقها ، فالمشاهدة المجردة ربما تخدع الواقع: ربما ترى عائلة تملك بيتا كبيرا في إحدى القرى، لا تعطي حكما مسبقا أن العائلة غنية، فالتغيرات الاقتصادية تحت الاحتلال ربما ساهمت في فقر مؤقت لهذه الأسرة، الملاحظة بالمشاهدة بحاجة إلى التفاعل للوصول إلى استنتاجات.

امرأة تتحدث أنها تعيش حالة من الأمان الأسري: وواضح بشكل جلي آثار كدمات على وجهها تأكد أن هذا ربما يكون نتاج عنف وقع عليها أو ربما يكون نتيجة حادث، فلا تحكم دون الدخول في تفاعلات تبين لك الواقع بشكل جلي.

الأداة الرابعة: الحالة الدراسية (كأداة تحليلية- كأداة بحثية) ¹⁵

تعريف عام: يمكننا اعتبار دراسة الحالة منهج ضمن مناهج البحث، أو طريقة من خلالها يتم إجراء بحث معين، أو إحدى أدوات جمع البيانات. وهي كمنهج في البحث الاجتماعي تستند إلى مجموعة كبيرة من البيانات المتعمقة المتعلقة بالحالة بهدف دراستها بشكل شمولي، والتوصل إلى صورة كلية للحالة في علاقاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية والثقافية المتنوعة. وقد تكون الحالة فردا أو أسرة أو مؤسسة أو حارة أو مجتمعا بأكمله.

يُعرف منهج دراسة الحالة على أنه طريقة لدراسة وحدة معينة مثل مجتمع محلي أو أسرة أو مجتمع محلي أو منشأة صناعية أو خدمية دراسة تفصيلية عميقة بغرض استيفاء جميع جوانبها والخروج بتعميمات تنطبق على الحالات المماثلة لها. ويهدف المنهج إلى الاهتمام بالموقف الكلي بما فيه من جزئيات.

مميزات دراسة الحالة:

1 تمكنا من الحصول على معلومات معمقة وشاملة حول الحالات المبحوثة في سياق تفاعلاتها مع عوامل متعددة (اقتصادية، سياسية، اجتماعية، نفسية وثقافية... الخ)، على سبيل المثال قضايا امرأة ذات إعاقة، كيف تتفاعل في واقعها

15 للتفاصيل أنظر:، Robert K Yin. Case Study Research : Design and Methods Los Angeles, Calif.: Sage 2009

الاجتماعي والاقتصادي والسياسي سواء من ناحية العزل والإقصاء، وتأثيرات الواقع الاقتصادي وموائمة إمكانية وصولها للخدمات والتشغيل، والبنى السياسية والممارسات المؤسساتية بمختلف حلقاتها اتجاه واقعها.

2 تمكنا من الحصول على معلومات تاريخية حول الحالات المبحوثة، من المثال السابق تاريخ الإعاقة وتجربتها في سياق تاريخي، وهل حالة الإعاقة ضمن ممارسات الاحتلال والتي من الممكن أن تنعكس في الرؤية المجتمعية بصور ايجابية، أو إعاقة لأسباب وراثية والتي تلقي بظلالها لتخلق واقعا معيبا لها ولأسرتها.

3 تساعدنا في فحص أسئلة كونها تركز على الموقف الكلي أو مجموع العوامل التي تساعد في وجود موقف أو سلوك أو ظاهرة معينة.

4 تمكنا من تكوين وصف دقيق للعمليات التي من خلالها يتم تشكيل أو إحداث سلوك معين، وكيف ينعكس في الممارسة المؤسساتية، كما تم التوصيف السابق لحالة امرأة ذات إعاقة.

5 تمكنا من تصحيح الفرضيات المحددة مسبقا واكتشاف متغيرات جديدة أهملت في بداية البحث، على سبيل المثال يتم تنميط النساء ذوات الإعاقة بالتبعية وعدم الفعالية، وتصوريهن بصورة المشكلة والعائق أمام التنمية، بالمقابل: النساء ذوات الإعاقة كفاعلات ولسن تابعات، ونحن غير قادرين على استيعاب الفروقات الفردية وان الإعاقة جزء من التنوع الطبيعي، وعليه فهن فاعلات ولسن مشكلة مجتمعية وأسرية.

6 مرونة عالية في استخدام الأساليب البحثية، حيث يمكن الجمع بين المقابلات شبه المنظمة والملاحظة وغيرها من الأدوات والتقنيات البحثية، وهذا يعزز من تيقننا أن قضايا النساء ذوات الإعاقة هي قضية عبر قطاعية تتداخل في كل الأبنية القائمة والعمل المؤسسي ورسم السياسات والبرامج المختلفة.

متى نستخدم الحالة الدراسية

1 عند الرغبة في دراسة المواقف المختلفة لقضية أو وحدة معينة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي والثقافي...أي كل محتويات الثقافة من عادات وتقاليد وقيم وأفكار إضافة للمكونات المادية للثقافة.

2 حين يريد الباحث معرفة التطور التاريخي للوحدة.

3 حين يريد الباحث أن يتعمق في الحياة الداخلية لفرد أو أفراد معينين بدراسة حاجاتهم الاجتماعية واهتماماتهم ودوافعهم.

4 قد يستخدم منهج دراسة الحالة كمنهج مكمل لمنهج آخر إذا احتاج الباحث لتوضيح جانب معين من جوانب بحثه ، حيث لمنهج دراسة الحالة أهمية كبيرة في العلوم الاجتماعية.

أدوات جمع البيانات بمنهج دراسة الحالة ... التنوع في القدرة على استخدام كافة أدوات البحث

1 المقابلة المتعمقة...مع المبحوث ومع أشخاص آخرين.

2 الملاحظة.

3 الوثائق...وتشمل الوثائق الشخصية والسير الذاتية والسجلات المدرسية والعمل والسجلات الطبية.

4 أما عن استخدام منهج دراسة الحالة في البحوث الاجتماعية فيقوم البحث بجمع بيانات تفصيلية عن ظاهرة ما في مجتمع معين وذلك بدراسة وحدات تمثل المجتمع. ثم تصنيفها وتحليلها للوصول إلى تعميمات يمكن تطبيقها على مجتمع البحث الذي سحبت منه العينة. وفي هذه الدراسات يجب على الباحث تحديد الإشكالية والفروض ومجتمع الدراسة.

مزايا منهج دراسة الحالة

1 إمكانية دراسة الحالة أو الوحدة الاجتماعية دراسة شمولية مستفيضة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف. ويقدم منهج دراسة الحالة معلومات وفيرة تساعد على فهم الحالة بصورة أكثر عمقا مما تقدمه مناهج البحث الأخرى.

2 إن منهج دراسة الحالة مفيد ومهم لدراسة الحالات التي تعاني من مشاكل اجتماعية أو نفسية مثل التي تعالج في دور الرعاية أو المستشفيات كحالات الانحراف الجنسي أو تعاطي المخدرات ، مع فهم تأثير الأبنية المختلفة على الظاهرة. فمثلا

إشكالية المخدرات والشباب المقدسي، والتي تتفاعل مع هدف استعماري يقوم على تفريغ المكان من الرأسمال البشري، المقاوم لسياسات الاستعمار، والذي -أي رأس المال البشري- يحافظ على الهوية الوطنية، مع فهم الموضوع أيضا ضمن سياق الفقر، والإفراغ المؤسسي للقدس.

3 يساعد منهج دراسة الحالة على تفسير نتائج التحليلات الإحصائية والكمية والتعمق فيها، وبالتالي يمكن أن يستخدم كمنهج مكمل للمسوح الاجتماعية للمساعدة في تفسير بعض النتائج الغامضة رقميا، والأخذ بها إلى سياق تحليلي أوسع.



ثانياً: الحالة الفلسطينية والبحوث الميدانية¹⁶

البحوث الميدانية والواقع

سوق ووكلاء: فلسطين وعلى مدار الخمس عشرة سنة الأخيرة:



1 أصبحت فلسطين سوق منتج للأرقام بشكل يفوق التصور، هذه الغزارة في إنتاج الرقم يمكن تحليلها بالتالي:

0 أبحاث السوق: هناك العديد من الشركات الخاصة التي تم إنشائها والتي تفوق العشرين شركة والتي أصبحت تنافس مراكز البحث العلمي والجامعات، تعمل غالبية هذه الشركات كمقاول فقط، دون القدرة على تطوير أدوات البحث أو تحليلها.

0 الوكلاء: خلقت المؤسسات الدولية نوع من الوكلاء لديها مما دفع عدد من الأفراد لدخول السوق عن طريق تعاقدات فردية أو شراكات خاصة هدفها فقط تقديم خدمة لتلك المؤسسات.

2 الفصل بين الكمي والكيفي: جاء الاعتماد شبه الكامل على الأرقام ضمن رؤية المنظمات الدولية، ضمن النزعة الوضعية علمياً - البراغمية ممارسة التي تغلغت في العديد من المؤسسات في المجتمعات الرأسمالية. وفي كثير من الحالات، يؤدي الإغراق في تكميم الظواهر، إلى التعمية عن جذورها، بمعنى الابتعاد عن فهم السياق القائم. هذه النزعة التي انتهت إلى الفصل الحدي بين الكمي والكيفي انقادت لها غالبية المؤسسات البحثية المحلية.

3 تسعى المؤسسات الدولية بالعموم، إلى خلق وهم تنموي، والترويج له في سياق افتراضي ايجابي انطلاقاً من منظور «يمكن إحداث تنمية في سياق استعماري استيطاني». هذا المنظور لا يقود إلى تحليل للبنى التي ينتجها الاستعمار سواء من تبعية أو حالات اللامساواة البنوية، حيث يتجاهل هذا التحليل القوى والسلطات القائمة في السياق (الاستعماري). وعلى سبيل المثال دراسة حالتي الفقر والبطالة، والواقع الصحي والتعليم، حيث يتم وصف تلك القطاعات بأرقام صماء تبتعد عن

أبن عبد المجيد ورقة قدمت في ورشة في جامعة فينا ... مصدر سبق ذكره

جودة القطاع وتأثيره على السكان وعلى التنمية، دون أدنى إشارة إلى المكونات السلبية التي تغذيها بنى الاستعمار.

4 إن التحول الذي أصاب البنى القائمة في السياق الفلسطيني كبنى هشّة، بحيث لم يتم إعادة الاعتبار لإعادة إنتاجها مجتمعيًا كي تصبح بحالة قادرة على أن تشتبك مع الواقع الاستعماري، وإنما تم إضعاف البنى المختلفة اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا «ارتفاع معدلات الفقر، الانقسام، التشرذم المجتمعي»، والعمل فقط بسياق اقتصادي على حل إشكالية الفقر نحو تحسين مستوى المعيشي برؤية اقتصادية بحثه مستندة على نمو شكلي، هذا كله خلق حالة من الاعتمادية لدى الشارع الفلسطيني، هذه التبعية والاعتمادية شكلت حالة حراك فردي لتحسين الحال بعيدا عن العمل الجماعي والذي من الممكن أن يؤسس أو يؤطر لحالة تشتبك وتغير الواقع.



5 عند قراءة واقع البحوث الميدانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة أصبح لزاما تطوير منهجيات بحث تتسق مع هذا الواقع لضمان قراءته بموضوعية وشمولية، وبالأخذ بعين الاعتبار الواقع الاستعماري والذي تتجاهله الكثير من البحوث. وعليه من المهم الوعي للقضايا التالية:

○ الهشاشة والانكشاف: التغيرات المتسارعة التي تعيش معها الحالة الفلسطينية نتيجة عدم القدرة على التحكم بالسياق القائم (متغيرات سياسية واقتصادية تتحكم بها عوامل خارجية).

○ الشمول: العمل مع مختلف مكونات الشعب الفلسطيني (داخل فلسطين التاريخية وخارجها) التي تعيش ظروف معيشية مختلفة واخذ ذلك بالحسبان.

○ المرونة: التعامل مع قيود الحركة والتواصل بين المناطق المختلفة وفي نطاق المناطق الفلسطينية في الأرض المحتلة عام 1967.

○ الجواز: ممارسات مباشرة من قبل الاحتلال تلامس حياة الباحث: مضايقات واعتقالات خاصة بالعمل في المناطق مثل الأغوار والقدس، والتعرض لحوادث مثل الإصابات والتأخير لساعات، وعدم القدرة على دخول بعض المناطق نتيجة إعلان منطقة عسكرية مغلقة.

6 التأثير بالأمور الإدارية: التعامل مع المعوقات التي تهدد الخطة الزمنية، ترفع من التكاليف، وفي ظل غياب الأمان...الخ.



الجزء الثاني البحوث الكمية

منطلقات البحث الكمي¹⁷

- البحث الكمي: هو البحث الذي يعنى بجمع البيانات من خلال استعمال أدوات قياس كمية، يجري تطويرها بحيث يتوافر فيها الصدق والثبات، وتطبق على عينة من الأفراد تمثل المجتمع الأصلي، وتتم معالجة البيانات الكمية بأساليب إحصائية، تقود في النهاية إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع الأصلي ضمن درجة ثقة معينة.
- يتم استخدام البحوث الكمية عندما تكون هناك معرفة متوفرة حول الموضوع الذي يرغب الباحث/ة في دراسته، وضوح الظاهرة أو الإشكالية محل الدراسة.
- يبحث عن الأسباب والحقائق.
- يبحث عن العلاقات بين المتغيرات.
- اختبار المتغيرات واختبار النظريات (بطريقة قياسية).
- ويركز عادة على التجريب وعلى الكشف عن السبب أو النتيجة بالاعتماد على المعطيات العددية.

17 لمزيد من التفاصيل يمكن النظر إلى: ذوقان عبيدات وسهيلة أبو السميد، البحث النوعي والبحث الكمي، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، 2002. عامر إبراهيم وإيمان فاضل، البحث العلمي: الكمي والنوعي، عمان: دار اليازوري العلمية، 2009.

Peter Nardi. Doing Survey Research: A Guide to Quantitative Methods. Boston: Allyn and Bacon, 2003.

أولاً: أداة البحث الكمي

➤ **الاستبيان (الاستمارة):** مجموعة من الأسئلة المكتوبة والتي تعد بقصد الحصول على معلومات أو التعرف على آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين، وهو وسيلة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع بحثي معين عن طريق إعداد استمارة يتم تعبئتها من قبل عينة ممثلة من الأفراد. الإستبانة (الاستمارة): طريقة كمية رئيسية لجمع المعلومات بواسطة أسئلة مكتوبة، حيث تكون الأسئلة في مجالات متنوعة حسب الهدف منها:

○ معرفة الرأي العام والخاص.

○ أحكام قيمية.

○ الحقائق والظواهر الاجتماعية.

○ المحفزات.

➤ مزايا رئيسية

○ عدم وجود تأثير من قبل الباحث على المبحوث.

○ سهولة التطبيق.

○ إمكانية تغطية مساحات جغرافية متباعدة وبتكلفة أقل.

◀ هيكلية الاستبيان (الاستمارة)، تتكون صحيفة الاستبيان من 3 أجزاء رئيسية:

○ الجزء الأول: التعريف بموضوع وهدف البحث: وهذا يظهر في رسالة الغلاف التي تأتي كمقدمة للاستبيان وتحتوي على النقاط التالية:

< توضيح الهدف من الاستبيان وموضوعه.

< التأكيد على سرية المعلومات التي سيتم الحصول عليها والتأكيد على أنها لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي فقط.

< التأكيد على مزايا المشاركة في البحث.

< تبيان الجهة التي تقوم بإعداد الدراسة.

○ الجزء الثاني: كافة المعلومات الأساسية حول الأمور الشخصية مثل السن، والمستوى التعليمي، والمهنة، والجنس، ومكان السكن، وأية معلومات ديمغرافية واجتماعية تفيد البحث، يفضل أن تكون في نهاية الاستبيان وذلك لحساسيتها بالنسبة للكثير من المبحوثين. وينصح بتجنب الأسئلة الشخصية ما أمكن لأنها قد لا تشجع المبحوث على التعاون مع الباحث.

○ الجزء الثالث: موضوعات البحث: وتشمل مجموعة الأسئلة التي تتعلق بمتغيرات الدراسة، فلا بد من القدرة على صياغة الأسئلة بصورة تغطي جميع أبعاد الدراسة ومؤشراتها.

◀ أسس عامة لبناء الاستبيان (الاستمارة)

○ ينبغي أن تصمم بشكل واضح وعلمي وأن تحتوي على حقول تمثل البيانات الإحصائية التي يحتاج إلى جمعها الباحث.

○ شروط يجب مراعاتها خلال مرحلة تصميم الاستمارة:

< سهولة الأسئلة والعبارات ووضوحها بحيث لا تحتمل التأويل والتفسير.

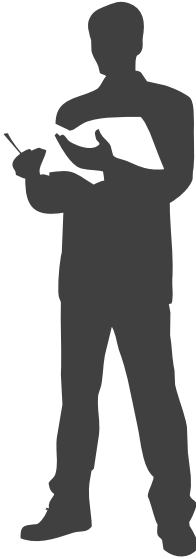
مثال: هل تؤيد أم تعارض استمرار المفاوضات مع إسرائيل؟

(1) أؤيد (2) أعارض (3) لا رأي

- اختزال الأسئلة والعبارات بألية تؤثر على النتائج النهائية للبحث. مثلاً لا تسأل اللاجئ الفلسطيني في لبنان عن حق العودة مقابل الحصول على جنسية إسرائيلية.
- يفضل الأسئلة والعبارات ذات الخيارات الترتيبية بحيث تنتمي كل إجابة إلى فئة اختيارية واحدة بالإضافة إلى تساؤلات التي تكون الإجابة عنها بالإيجاب أو النفي.
- أن تكون البيانات التي يتم الحصول عليها قابلة للوصف والدراسة والتحليل حتى يمكن استخلاص النتائج بالأساليب الإحصائية المتاحة.

عيوب طريقة الاستمارة الإحصائية:

- عدم ضمان الدقة في الإجابات.
- انخفاض نسبة الذين يقومون بتعبئة الاستمارة وإعادتها للمصدر.



أهمية أن تكتب الأسئلة (الاستمارة): بلغة مفهومة وبسيطة، بعيدة عن المصطلحات العلمية، بعيدة عن الإسهاب والاسترسال، جمل قصيرة وواضحة، غير حاملة لأفكار متعددة، خالية من التكرارات والإعادة، خالية من تداخل الأفكار، الابتداء بالأسئلة الرئيسية والانتهاؤ بالعموميات قدر الإمكان، أن لا تثير الاستمارة حساسية وانفعالات الشخص، أن تحمل موضوعاً مهماً وتسال عن معلومات مهمة، أن لا تكون من النوع الطويل الذي يخلق الملل، عدم المعرفة المسبقة للمبحوثين بالأسئلة، ولا تحمل أكثر من موضوعة في ذات السؤال.

ثانياً: مصطلحات ذات علاقة

◀ مجتمع الدراسة: كامل الأفراد أو الأحداث أو المشاهدات موضوع البحث أو الدراسة.

◀ العينة: مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة.

مفهوم العينة¹⁸: يمكن تعريف العينة على أنها مجموعته مصغرة (جزئية) من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطرق منهجية مختلفة، ويتم تنفيذ دراسة عليها وتعميم نتائجها على مجتمع الدراسة. عرض مقتضب لبعض أنواع العينات للتمثيل:

العينات الاحتمالية (العشوائية)

فرص متساوية لكل مفردة من مفردات مجتمع الدراسة في عملية اختيارها في عينة الدراسة.

○ العينة العشوائية البسيطة Random Sample

< جميع مفردات المجتمع المعروفين.

< تجانس بين أفراد المجتمع.

○ اختيار العينة العشوائية البسيطة

1. أسلوب القرعة.

2. جدول الأرقام العشوائية.

العينة العشوائية المنتظمة: Systematic Random Sample

اختيار العينة المنتظمة يتم بحصر مفردات مجتمع الدراسة الأصلي مع إعطاء كل فرد رقماً متسلسلاً. ثم يتم قسمة عدد مفردات مجتمع البحث على حجم العينة المطلوبة فينتج الرقم الذي سيفصل بين كل مفردة وأخرى.

18 للاستزادة حول العينات يمكن الرجوع الى العنوان الالكتروني التالي: http://pathways-egypt.com/subpages/training_courses/Research-Ar.pdf

العينة الطبقية العشوائية Stratified Random Sample

نوع من العينات في المجتمعات غير المتجانسة

خطوات الاختيار:

- 1 تقسيم المجتمع إلى فئات أو مجموعات متجانسة ضمن صفة معينة.
- 2 تحديد عدد مفردات العينة الكلية.
- 3 تحديد نسبة كل طبقة في العينة من إجمالي حجم المجتمع الأصلي.
- 4 تحديد عدد الأفراد لكل طبقة في العينة المختارة.

العينة العنقودية أو عينة المجموعات Cluster Sample

نختار عينة عنقودية على مرحلتين كالتالي:

- 1 المرحلة الأولى من العناقيد في اختيار مثلا كل محافظة، بحجم مناسب مع حجم الحي.
- 2 تقسيم كل محافظة إلى قرى ومدن ومخيمات، كل حسب حجمه.
- 3 ثم نختار حي من كل مدينة أو قرية أو مخيم بما يتناسب مع حجم العينة المعطاة لها.



ثالثا: قواعد عامة:

- مراعاة المظهر الخارجي للاستبيان، أن يكون مطبوعا ومنسقا بشكل جيد، ويتجنب الأخطاء الإملائية في الطباعة.
- ترتيب الأسئلة بشكل منطقي متسلسل، فلا يصح أن ينتقل المبحوث من موضوع لآخر ثم يرجع إلى الموضوع نفسه مرة أخرى.
- مراعاة التوازن في ترك مساحات الفراغ المخصصة للإجابة.
- يجب أن نتجنب الاستبيانات الطويلة.
- تجنب الأسئلة المثيرة للتفكير الدقيق أو التفكير المعقد مما قد يؤدي إلى نفور المبحوثين وانخفاض مستوى دافعتهم للإجابة.
- إذا كان بالإمكان الحصول على المعلومة من خلال سجلات وبيانات منشورة فلا داعي لاشتمال الاستبيان لها، فيجب تجنب الأسئلة غير الضرورية والتي ليس لها علاقة بإشكالية الدراسة أو متغيراتها.
- يجب أن يشمل السؤال على فكرة واحدة، فلا يجوز استخدام الأسئلة المركبة.

رابعا: أسئلة الاستمارة في البحوث الكمية

➤ أنواع الأسئلة

تعود أنواع الأسئلة في البحوث الاجتماعية لهدف البحث ونوعية المعلومات التي تسعى للوصول إليها، وهناك نوعان من الأسئلة:

○ الأسئلة المفتوحة.

○ والأسئلة المغلقة/ المقيدة.

الأسئلة المفتوحة

- وهي الأسئلة التي تسمح للمشاركين بالطريقة التي يرونها مناسبة حول حالتهم الاجتماعية دون تحديد خيارات.

○ مثال: ما هي حالتك الزوجية؟ وهنا تقدم إجابات المشاركين كما يودون توصيف حالتهم الزوجية.

الأسئلة المغلقة

وهنا نضع خيارات للمشاركين والمشاركات وعليهم أن يختاروا احد الإجابات، وهناك خمسة أنواع من الأسئلة:

○ الاختيارات المتعددة: عند الحاجة لاختيار أفضل إجابة ممكنة تنطبق على المبحوث ما هي حالتك الزوجية:
1) أعزب/عزباء 2) متزوج/ة 3) مطلق/ة 4) منفصل/ة 5) أرمل/ة

○ الأسئلة القاطعة: استخدام الأسئلة القاطعة (أي على المشاركين أن ينتموا إلى أحد الفئات التالية). مثال: نوع الجنس: 1) ذكر 2) أنثى

○ سلم ليكرت: استخدام سلم ليكرت (تحاول تحديد مواقف المشاركين في الدراسة من قضايا ومعلومات معينة).

مثال: ما مدى أهمية النظام الصحي القائم للمرضى؟

1) مهم جدا 2) مهم 3) مهم إلى حد ما 4) غير مهم 5) غير مهم على الإطلاق

○ ترتيبى: في بعض الأحيان ترتيب ردود الأفعال عند المشاركين (وعليه يكون ترتيب درجة مواقفهم من الأهم للأقل أهمية).

مثال: الرجاء ترتيب القضية الأكثر تأثير على مشاركة النساء في فلسطين:

1. ممارسات الاحتلال الإسرائيلي (الحواجز، الجدار، والقمع)

2. الأوضاع الاقتصادية الصعبة والفقر

3. القيود المجتمعية والعادات والتقاليد

4. غياب مؤسسات تعمل مع النساء

○ عددي: عندما تكون الإجابة رقما. مثال: ما هو عمرك الحالي:

1) أقل من 18 عاما 2) 18-24 3) 25-34 4) 35-44

5) 45-54 6) 55 عاما وأكثر

خامساً: العمل الميداني المسحي (منهجية مركز دراسات التنمية كأنموذج)

نقدم هنا نموذجاً يتم إتباعه في مركز دراسات التنمية، وكيفية اختيار العينة في الميدان بأساليب مبسطة وسهلة، هناك نماذج أخرى مثل استخدام الخرائط وغيرها، ما نقدمه هنا نموذج مبسط مساند للعمل الميداني في حال اختيار عينة ممثلة عن المجتمع الفلسطيني.



مركز دراسات التنمية
Center for Development Studies

تعليمات رئيسية للبحث الميداني وتعبئة الاستمارة البحثية:

تجهيز كافة مستلزمات ومتطلبات العمل الميداني:

الاستمارات، رسالة المؤسسة، وضوح هدف المسح، دليل العمل الميداني، أرقام هواتف، أقلام وأية احتياجات يتطلبها العمل الميداني.

يتم طرح أسئلة الاستمارة كما هي في الاستبيان، مع عدم التدخل بشرح الأسئلة، أو في إجابات المبحوث. وتقديم التوضيحات في حالة الاستفسار (حول حقيقة معينة تتعلق بالأسئلة) حسب المواد التوضيحية المتوفرة بين يديك.

توخي الموضوعية والعلمية والحياد في عملية البحث الميداني لأنها الميزات الأساسية للباحثين الميدانيين.

العلاقة بين الزملاء التعاون والتقسام أثناء إجراء البحث الميداني، ولا بد من هذا التعاون والاحترام المتبادل وخصوصاً أثناء المقابلة.

في حالة تعرض الباحث لظروف غير عادية الرجاء التفكير بمبدأين أساسيين:

السلامة الشخصية للباحث/ة أهم من كل شيء آخر.

مصلحة البحث والوقت المحدد لإجرائه.

مع أهمية ضرورة تبليغ المسئول عن هذه القرارات.

قم بتعبئة الاستمارة بنفسك (ولا تدع المبحوث يعبئها).

عدم ترك أي سؤال بدون إجابة، ومراجعة الاستمارة قبل الخروج من البيت للتأكد من ذلك.

اكتب ملاحظاتك بالتفصيل وكذلك عدد الأسر التي رفضت التعاون.

عدم الدخول في عملية تفسير للأسئلة أو استخدام مصطلحات وكلمات فيها أي إيحاء بالإجابة.

تدقيق الاستثمارات بعد الانتهاء من العمل الميداني وقبل تسليمها للمسؤولين.

البحث الميداني واختيار العينة

توجيه رئيس: الالتزام بالنظام العشوائي في البدء في اختيار العينة، من خلال: اختيار منطقة البحث، رسم الخارطة، اختيار نقطة البدء في العمل (من خلال معلم رئيسي: مسجد، كنيسة، مدرسة، مجمع تجاري أو صحي...الخ)، اختيار البدء في جنس العينة حسب الجدول المرفق بالاستمارة (جدول كيش).

عند وصول الفريق لموقع البحث، يتم القيام بجولة أولية في هذا الموقع، وذلك للتعرف على جغرافيته ولتحديد عدد البلوكات فيه.

بعد الوصول لموقع البحث، يتم رسم خارطة أولية وعامة للموقع، تبين الخلايا الأساسية فيه، الخلية هي وحدة من عدد المنازل المتساوية يتم تقديرها ميدانيا حسب عدد الاستثمارات المطلوبة.

بعد تقسيم موقع البحث إلى (وحدات معاينة) يتم اختيار العدد المطلوب وذلك من خلال أسلوب العينة البسيطة، باستخدام نظام الأرقام على كرات تكون مرفقة (من خلال القرعة والسحب العشوائي).

فترة العينة: يتم اختيار نقطة بداية (من خلال معلم رئيسي حسب الترتيب الوارد: مسجد، مدرسة، مجمع تجاري، صحي، كنيسة...الخ)، وتحرك في هذا البلوك بطريق دائرية أو أفقية وذلك حسب طبيعة جغرافية البلوك، ومتطلبات فترة العينة (مثلا 10، 20، 30... حتى 200)، ولدينا في كل خلية 20 استمارة، وتقسم على عدد المنازل فيكون فترة العينة 10.

اتجاه التحرك في الخلية: من خلال استخدام اتجاه التحرك بالنظام العشوائي.



إذا وقعت العينة على عمارة: يتم اختيار أسرة واحدة فقط من العمارة، وذلك من خلال اختيار الطابق بطريقة عشوائية ضمن نظام الكرتات الرقمي، ويتم اختيار المنزل أيضا بطريقة عشوائية بطريقة الكرتات (مع أهمية استخدام عدد الكرتات المناسب لعدد الطوابق للعمارة وعدد الشقق في الطابق الذي وقع عليه الاختيار).

أثناء البحث وعند نهايته، يتم التأكد من قبل الباحثين برسم خارطة تفصيلية توضح منطقة البحث، مسار فريق البحث، الموقع التقريبي للبيت المبحوث، وأي أوصاف أخرى، بحيث يمكن لمنسق البحث (المشرف الميداني) القيام بزيارات إضافية.

الأخذ بعين الاعتبار عند تقسيم الموقع إلى خلايا أو مناطق عد (أحياء) عدد الخلايا المطلوبة للموقع بشكل عام (على سبيل المثال المطلوب في مخيم جباليا 6 خلايا للبحث، المطلوب في مدينة نابلس ثلاث خلايا بحثية، المطلوب في مخيم عين الحلوة 11 خلية بحثية، مخيم الزرقاء 3 خلايا)، هذا يعني التيقن مبكرا لعدد الخلايا البحثية المطلوبة في كل قرية أو مدينة أو مخيم.

يتم تحديد جنس المبحوث قبل الدخول للمنزل، حسب التوزيع النسبي المتساوي بين الذكور والإناث (الاستمارات الفردية للذكور، والاستمارات الزوجية للإناث).

يتم استخدام جدول العينة الموجود مع الباحثين (جدول كيش) لاختيار المبحوث من داخل الأسرة، يسجل مثلا الأب، الابن الأكبر، الابن الأوسط، الابن الأصغر بدل ذكر أسمائهم، هذا إذا كان المبحوث ذكرا. أما إذا كان المبحوث أنثى فيمكن تسجيل الجدة، الأم، البنت الكبرى، البنت الوسطى، الصغرى، وهكذا. مع الأخذ بعين الاعتبار تسجيل من هم (15 عاما فأكثر ابتداء بالأكبر سنا، أو حسب العمر الأدنى المطلوب في البحث). فعلى سبيل المثال، إذا كان عدد هؤلاء الأفراد 4، والرقم المتسلسل للأسرة (رقم الاستمارة) 3، فإن تقاطع هذين المتغيرين حسب الجدول يكون 2، وعليه فإننا سنقوم بعمل المقابلة مع الفرد رقم 2.

مثال توضيحي على استخدام جدول كيش (مع العلم أن هناك أكثر من شكل يستخدم في اختيار العينة، ولكن طبقاً لمنهجيتنا، هذا ما يتم استخدامه)

○ يتم حصر أفراد الأسرة 15 سنة فأكثر بدءاً بالأب الأكبر عمراً كما موضح في جدول كيش (الجدول أدناه) وحسب الجنس المطلوب، فالاستمارات الفردية للذكور والاستمارات الزوجية للإناث.

○ مثال عملي: نحن في الاستمارة رقم 7 (هذا يعني أن الاستمارة فردية أي استمارة يكون جنس العينة فيها ذكر).

○ وتتكون الأسرة من 4 ذكور (متواجدين أثناء البحث): الأب وعمره 62 سنة، وابنه الأكبر وعمره 30 سنة، والجد وعمره 80 سنة، والابن الأصغر وعمره 25 سنة.

○ آلية الاختيار: يتم تسجيل الأفراد الذكور في الخانة المخصصة بدءاً بالأب الأكبر عمراً (أي الجد الأب والابن الأكبر والابن الأصغر) مع وضع الرقم في خانة رقم الفرد بالترتيب (من 1 - 6).

○ اختيار الفرد المطلوب: يتم عمل تقاطع بين العمود للرقم الأخير (والرقم هنا أربعة: عدد أفراد الأسرة الذكور من الفئة العمرية 15 سنة وأكبر). مع رقم الاستمارة وهي 7 ويكون الرقم في المربع المتقاطع هو رقم الشخص الذي نود مقابلته.

○ وفي مثالنا يكون الرقم 2 والرقم هذا يقابل الأب.

○ فالعينة التي نود مقابلتها هو الأب.

النوع الاجتماعي (الجنس): ذكر (2) أنثى Gender																					
الرقم التسلسلي للأسرة - الاستمارة																					
رقم الفرد		الأفراد 15 سنة فأكثر (بداية بالأكثر عمرا)		العمر		الرقم التسلسلي للأسرة - الاستمارة															
						1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16
1		الجد		80		1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1	1
2		الأب		62		2	1	2	1	2	1	2	1	2	1	2	1	2	1	2	1
3		الابن الأكبر		30		3	2	3	1	2	3	1	2	3	1	2	3	1	2	3	1
4		الابن الأصغر		٢٥		4	3	4	2	3	4	2	3	4	1	2	3	4	1	2	3
5						5	4	5	3	4	5	1	2	3	4	1	2	3	4	1	2
6						6	5	6	4	5	6	2	3	4	1	2	3	4	1	2	3

- يتم هذا فقط مع الموجودين خلال اليوم في يوم العمل ، وعلى الباحث/ة التأكد من وجود المبحوث/ة خلال يوم العمل للرجوع إليه في آخر يوم العمل.
- استبدال العينة: إذا لم يكن (جنس) المبحوث متوفرا في نهاية يوم العمل ، انتقل إلى المنزل المجاور الثاني للبحث عن الصفة المطلوبة ، فالمنزل الثالث وإذا لم يكن أيضا موجودا في المنزل الثالث ، نغير نوع جنس المبحوث المطلوب. (إذا كان ذكر لأنثى على سبيل المثال).



- تسجيل عدد الأشخاص «يوميا» الذين رفضوا مقابلته في كل منطقة وتبيين سبب الرفض (الذين رفضوا بسبب عدم رغبتهم أو بسبب ادعاء عدم وجودهم بالمنزل أو أي أسباب أخرى)، كما عليكم ذكر عدد الأشخاص الذين تم تبديل أي أخذ عينة بديلة (كل هذه المعلومات تكتب على ظهر المغلف وفي ورقة توضع داخل المغلف.

البحث السريع بالمشاركة

البحث أو التقييم السريع بالمشاركة أسلوب للتعليم من ومع أعضاء المجتمع بهدف استكشاف وتحليل وتقييم المعوقات والفرص المتاحة واتخاذ قرارات محددة باتجاه الأنشطة التنموية المختلفة.

البحث السريع بالمشاركة هو وسيلة مكثفة للتعليم، يقوم بتنفيذها فريق متعدد التخصصات يشمل على أعضاء المجتمع وهو بمثابة وسيلة يمكن من خلالها جمع المعلومات بسرعة وبأسلوب منظم لاستخدامها في:

1 إجراء تحليل عام لموضوعة أو إشكالية معينة، تحديد وتقدير الاحتياجات التخطيط، وتطوير المشاريع دراسة الجدوى، وتحديد المشروعات وترتيبها حسب الأولوية إجراء متابعة وتقييم المشروعات أو البرامج.

2 تبنى المشاركة على ثلاثة أعمدة رئيسية: الفلسفة (منهجية)، ومنظومة المسلكيات والمعتقدات، والأساليب والأدوات.

○ ان المشاركة فلسفة للضغط من أجل انتقاد الذات، وخلق الاهتمام والالتزام بقضايا المحرومين والمهمشين والضعفاء.

○ والمشاركة منظومة من المسلكيات والمعتقدات تحفز وتسعى للتقوية من خلال تمكين الناس وتشجيعهم على تطوير معرفتهم لظروفهم وحياتهم وليأخذوا المزيد من السيطرة عن طريق التحليل، والتخطيط، وبالفعل، والرقابة والتقييم.

○ والمشاركة أساليب وأدوات، فهي خيارات مفتوحة للاشتراك مرئية بالغالب وغير مرئية أيضا تستخدم لبلوغ الأهداف وتستند على القاعدتين السابقتين.

يتم تطوير منهجية المشاركة على قاعدة القناعة بأننا دائما نتعلم ومن خلال تعلمنا نتطور ونطور منهجية المشاركة. هناك بعض المراكز المبدئية التي يجب أن تتوفر فيها حتى تعتبر منهجية للمشاركة:

○ منهجية محددة وعلمية تعليمية منتظمة: التركيز على التعليم الجماعي بما يشمل كافة

- المشاركون. الباحث والمبحوث، الإحصائي والمشاركين المحليين. ويرتكز على أن تكون أنظمة التحليل مشترك والمساهمة مشتركة والاستخدامات مشتركة.
- تعدد الآفاق: الهدف الأساسي للمشاركة هو البحث عن التنوع، وهذا يؤكد على تباين رؤية المجموعات المختلفة مما يجعلها تحلل وتقيم الأمور المطروحة بشكل مختلف، أي أن نتصرف بصورة مغايرة.
- عملية تعلم مجموعاتي: تعقيدات العالم المحيط تلزمننا بالتحليل بالمجموعات، وفي إطار التباين القائم هناك ثلاث مجموعات للتعرف (الاكتشاف) يمكن مزجها، التخصصات العملية المختلفة، القطاعات المختلفة، والموقع المختلف للمكتشف من الخارج أو من الداخل وفي الداخل كل من المجموعات المذكورة هناك مزيج من التباين.
- خصوصية المضمون: ان المنهجية المطروحة تتسم بالمرونة الكافية لتتلاءم مع الخصوصيات المختلفة لكل حالة وتتيح المجال للإبداع والتطوير.
- التشييط للأحصائيين وللمعنيين: دور الإحصائيين هو تسهيل العملية وضمان المشاركة فيها.
- القيادة للتغير: تؤدي عملية المشاركة الى حوار عن التغيير والذي بدوره يؤدي الى التفكير بفرص التغيير والتعلم عنها، واتخاذ الاجراءات اللازمة لبلوغها.

المسميات الرئيسية للبحث السريع بالمشاركة

التدقيق الثلاثي: هو وسيلة للمراجعة والتأكد من صحة المعلومات فالدقة انما تتحقق من خلال تنوع مصادر لمعلومات وليس من خلال الاحصائيات. ويتم التدقيق من خلال ما يلي:

- تنوع التخصصات في فريق البحث.
- تنوع مصادر المعلومات (الناس- الاماكن- الخ....).
- تنوع الاساليب واستخدام مزيج منها.

المصدر: تقرير غير منشور صادر: هنرش بول وشركاء في الحلول الابداعية. البحث السريع بالمشاركة لتطوير سياسات البيئة المحلية في قرى بني زيد الغربية. رام الله: 2008



الجزء الثالث

العلاقات الميدانية بين

الباحثين والمبحوثين²⁰

تبدأ عملية الاتصال والتواصل من بداية الاستئذان بإجراء المقابلة: وتؤكد دائماً أن الاتصال هو عملية تبادلية مستمرة تتم بين طرفين بصورة لفظية أو غير لفظية أو كليهما معا لتحقيق هدف (وهدفك واضح). لا ينفصل الاتصال اللفظي وغير اللفظي ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما لأن كل منهما يدعم الآخر في المقابلات الميدانية في المسوح.

ومع عملية الاتصال تتكون صور مختلطة ينتج عنها علاقات من المهم الوعي بها:

➤ ربما ينشأ في بداية العلاقة نوع من الحذر ... حقوق المبحوث عليك كباحث تزويده بالمعلومات من أجل وضوح الرؤية والصورة عنده.

➤ قدرة الباحث على خلق علاقات متوازنة بطريقة صحية تنجح البحث من خلال إعطاء مساحات للمبحوث للتعبير عن نفسه قبل البدء في العمل الميداني.

➤ بناء علاقة قائمة على الثقة مع المبحوث، حيث تبدأ العلاقة بدرجة معينة من الثقة وربما تنتهي بطريقة أخرى، وهذا يتطلب بالتأكيد رسم مسار للعلاقة يعزز من الثقة لا يزعزعها.

تفاعل الباحث مع المبحوثين²¹

➤ التفاعل غير اللفظي: وهو يتأتى من: تواصل العينين، تعبيرات الوجه، حركات الرأس، وضع الجسم، الملابس، الابتسام.

20 من أدلة مركز دراسات التنمية لتدريب الباحثين الميدانيين.

21 للاستزادة حول موضوعة التفاعل والتواصل يمكن الرجوع الى: http://cw.routledge.com/text-books/9780415537902/data/learning/11_Communication%20Skills.pdf

نجاح الاتصال غير اللفظي: الابتسام، تواصل العينين، الإنصات، الاسترخاء والتلقائية، إظهار الاهتمام.

التفاعل اللفظي: وهو الاتصال الذي تستخدم فيه وسائل لفظية لنقل رسالة ويقصد بها: الألفاظ والكلمات والعبارات، وقناة الاتصال هنا تكون اتصال مباشر بين الباحث والمبحوث «كما يحدث في المقابلات»، وأحيانا يكون الاتصال اللفظي مصحوب ببعض الوسائل الإيضاحية مثل رسائل توضيحية أو وثائق حول المقابلة.

1 الوضوح: ماذا تريد أن تقول بالضبط وبلغة بسيطة.

2 التحديد: بأقل الكلمات الممكنة.

3 التنظيم: الأفكار مرتبة.

4 الأسلوب: سهل ومباشر وإيجابي.

5 المرونة: المرونة باتجاهين من حيث مساحة النقاش والوقت .



صور تعيق من التواصل...والوعي بها ذو دلالة عالية على الشراكة
البحثية

المبحوث	الباحث	الصور
<p>قد يملك المبحوث أو المبحوثة في ذهنه صورا نمطية ومسبقة حول الباحثين، ربما تم بناء هذه الصور من خلال تراكمات وخبرات معينة، عليك أن تعزز من أسلوب الاتصال والتواصل لتغيير الصورة النمطية...ولا تتركسها فتكريس الصورة سيؤدي إلى تكوين صور تتجلى بصور سلبية (لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم)... التحول إلى مبحوث عنيف...أو مبحوث سلبي بأشكال أخرى.</p>	<p>على الباحث والباحثة التحلي عن أي صورة نمطية من ذهنه عند الانتقال إلى الميدان...ما يتوجب على الباحث أن يمتلك معلومات وليس صور مسبقة تكرر لديه صور سلبية أو ايجابية معينة عن المجتمع المحلي قيد البحث، والتي تفرر به ويتبع معها أساليب تواصل تعيق من نجاح بحثه.</p>	<p>الصور النمطية والمسبقة</p>
<p>لا تضع المبحوث في أي مواقف من الممكن أن تبرز صدمة لديه أو استهجان وهذا مربوط بإطارين: الإطار الأول المظهر العام من خلال الهالة المبالغ فيها، أو من خلال طرح أسئلة صادمة في كلاً من الحالتين ستكون ردود الفعل والتعاون غير متوازنة لديه وسلبية على مجرى تعبئة الاستمارة وسير البحث.</p>	<p>لا تتموضع في أي ملامح أثناء الحوار وتقديم الأسئلة والحصول على الأجوبة، لا تشعر المبحوث بأنه يبالغ أو يكذب، أو أن ترسم صور تفاعلية تستهجن من إجابته..فهذا يولد لدى المبحوث شعورا سلبيا ربما يغير من مواقفه أو يبالغ بها. ومن صفات الباحث المهمة في هذه المواقف الانفعال المتوازن ... صحيح لدينا مشاعر ولكن ليس انفعالات تصل لحد الصدمة لك وللمبحوث</p>	<p>صور الاستهجان (الصدمة)</p>

<p>صور من الممكن أن تقابلها في الميدان: يحاول بعض الباحثين إسداء النصيحة لك، وبأنك تسير بالاتجاه والمسار الخاطئ، خذ ما يقولونه على محمل الجد، ولكن بالمقابل حاول الخروج من بوتقة هذا الحوار باتجاه أن البحث يسير في وقت وإمكانيات محدودة، ولكن وجهة نظركم سنقوم بأخذها بعين الاعتبار في المستقبل.</p>	<p>من الصفات الرئيسية هي الثقة بالنفس والتي يرتبط بها التواضع... وبالتأكيد الإنصات لا الوعظ... فنحن لسنا رجال دين، وإنما باحثين نجيد الإصغاء... وإذا مارست دور الواعظ... سيمارس الباحث عليك دور الداعية بالتأكيد</p>	<p>التواضع لا الوعظ</p>
<p>كن واضحا في المعرفة التي يرغبها الباحث منك، فإذا كانت معلوماتك منقوصة فهذا يسبب بالتأكيد قلق وشكوك من قبله اتجاهك... اهتم بما يشير الشك لديه وتعامل بروح ايجابية</p>	<p>عليك الاهتمام بما يعرفه ويقولوه ويوضحه ويضعله الناس، فهذه المعرفة هي حصيلة مهمة لتطوير البحث... ورؤية ردود الأفعال المختلفة...</p>	<p>الاهتمام بالمعرفة المحلية</p>
<p>ربما تواجهه مباحث متناقض في إجابته، كبير في العمر أو مباحث غير متعلم، تنوعات بالتأكيد ستواجهها في المجتمع المحلي، المهم عدم التقليل من أهميتهم وإلا فقدت ثقة المجتمع المحلي من خلال تعاملك الفوقي مع بعض الفئات المختلفة والهامشية</p>	<p>دائما تأكد أن خبرات المجتمع المحلي متنوعة ومتناقضة أحيانا حسب البيئة والطبقة والعمر والجنس وهذه معايير عليك الإلمام بها والانتباه لها</p>	<p>المجتمع المحلي طبقات وأعمار وجنس مختلف</p>



الجزء الرابع تجارب من الميدان

تساند اسس الشراكة مع الناس ضمن التنوعات المختلفة

لنتعلم سويا بعض تحديات الخوض في الميدان، تحديات تجابه العمل الميداني في الوصول وبناء علاقات مع المجتمع المحلي في الحالة الفلسطينية.

أولا: تحديات بسبب تفكيك الحيز من الاحتلال (الاستعمار):



عدم القدرة على الوصول إلى مناطق معينة في الأراضي الفلسطينية: قرى فلسطينية محاصرة وراء جدار الفصل العنصري، مناطق مغلقة عسكريا، المناطق الحدودية والمحاذية للحدود (مناطق الغور على سبيل المثال)، القدس.

تقوم بعض المؤسسات باستثناء هذه المواقع تلقائيا من أبحاثها لصعوبة الوصول والتكاليف الميدانية. علينا كمراكز أبحاث وضع استراتيجيات عمل لمجابهة هذا الواقع:

1 تدريب طاقم محلي يساهم في رفع القدرات المحلية للقيام بدراسات محلية وجمع بيانات في التجمعات المختلفة.

2 التحاور مع المجتمعات المحلية من خلال فتح قنوات تواصل مختلفة مع فئات مجتمعية وعقد اجتماعات في مناطق محاذية لمناطقهم مع توفير التسهيلات المختلفة.

3 التعامل بمرونة عالية في تلك المناطق حتى يتحقق الهدف البحثي.

➤ الحواجز والاعلاقات لبعض المناطق: علينا عدم الاستسهال وربط البحث بفترات زمنية ضيقة، أو ربطها بمصالح شخصية ومالية للمؤسسات، بل التعامل بمرونة عالية والمحاولات المتكررة حتى يتمكن الفريق البحثي من دخول تلك المواقع مع الحفاظ على الأمن الشخصي للمجتمع المحلي والباحثين والباحثات.

➤ غياب الأمن والأمان للمجتمع المحلي من ممارسات المستوطنين والتي تمس الحياة اليومية.

➤ المرونة في الوقت والمال خاصة لتأمين تنقلات آمنة للباحثين والمبجوثين إذا كانت متطلبات البحث بحاجة لذلك علينا توفير كل التسهيلات المرتبطة بذلك (ماليا وزمنيا).

تعتبر عملية الاتصال والتواصل مع المجتمعات المحلية والتي تعيش حياة يومية منكشفة لممارسات ومضايقات الاحتلال، مساهمة ذات أهمية، خاصة في قيم التضامن البحثي مع تلك المجتمعات وتعزيز صمودهم وبقائهم على الأرض معنويا.

➤ الاستثناء لمجتمع الشتات الفلسطيني وفلسطين المحتلة عام 48، ما زالت الأبحاث تتعامل مع ضيق الحيز مجتمعي (الضفة الغربية وقطاع غزة هم الفلسطينيين)، هذا الاستثناء غير مقبول بحثيا، وبحاجة إلى إعادة الاعتبار للهوية الجمعية الفلسطينية والوطنية ولفلسطين الشتات والداخل المحتل.

ثانيا: غياب الثقة المجتمعية

➤ غياب ثقة المجتمعات المحلية بالبحوث، هذا الغياب أنتج رؤية ونظرة للبحوث وتعاملها مع المجتمع الفلسطيني المحلي كحقل تجارب. كما تم تهميط البحوث بصيغات سياسية ومؤسسية نتيجة الحالة التي تمر بها الأراضي الفلسطينية من انقسام واعتقالات أمنية.

1 خلق الثقة مع المجتمع المحلي تكون قائمة ومستتدة بالأساس بالشراكة مع المجتمعات المحلية، من خلال إيصال رسائل تولد شعورا وقتناعات أنهم شركاء وان الأبحاث بشكل رئيسي تنقل قضاياهم إلى مستويات مختلفة.

2 فتح قنوات محلية مساندة يثق بها المجتمع المحلي، وأن لا تكون قنوات مؤسسية فوقية، تنزل فوقيا «بالبرشوت» على المجتمع المحلي.

3 عقد لقاءات أولية توعوية للمجتمع المحلي حول البحث وأهميته، ولست مضطرا دائما أن تبدأ بمصلحة ضيقة للبحث من خلال عقد اللقاءات البحثية.

ثالثا: تحديات أثناء التواصل مع المبحوثين والمبحوثات

تعاطي بعض المبحوثين مع البحث بعائد وفائدة مباشرة: تصادف حالات في الميدان



-أحيانا- تشترط مشاركتها في البحوث بفائدة مالية مباشرة. بداية تساهم هذه العلاقة في تقديم معلومات بناء على المصلحة، هذه المعلومات دائما مضللة، عليك التخلي عنها فورا والتنحي عن بناء علاقة من هذا النوع، هذه العلاقة لم تأت من فراغ بل بنتها سياسات مؤسسية معنية من خلال انتقال فكر العمل الطوعي في البحوث إلى فوائد شخصية وذاتية مغلقة:

1 هذه العلاقة قائمة كما أوضحنا لغياب الثقة، عليك بداية تعزيز العلاقة القائمة على الشراكة.

2 عليك القيام بتوضيح هدف البحث بكل صراحة سواء من خلال رسالة مكتوبة من المؤسسة صاحبة البحث أو من خلال تقديم واضح لهدف البحث.

3 لا تقدم أي وعود أو مغريات حتى لو خسرت هذه المشاركة، فالبداية تبدأ بتسجيل مواقف باتجاه ثقافة جديدة لا لتكريس صور نمطية وواقعا عن البحوث.

4 كن واعيا أيضا لربما يضع المجتمع المحلي اشتراطات لأسباب متعلقة بالناحية الأمنية لهم، فكن حريصا دائما على عدم إيقاع أي ضرر أي أو مستقبلي لهم جراء مشاركتهم في البحث.

5 على الباحثين أن تكون معهم كل الوثائق الخاصة بهويتهم الشخصية والبحثية لطمأنة المجتمع المحلي وتعزيز ثقته بهم.

أمثلة مباشرة: الوضع الأمني والضرائبي الذي تمارسه سلطات الاحتلال في القدس يضع مواقف السكان المقدسيين في حيرة للتعامل مع البحوث خاصة إذا كان هناك أسئلة مباشرة تتعاطي مع واقعهم الاقتصادي والدخل الخاص بهم فهذا يورطهم في إشكالية مع ضريبة الاحتلال والتي تهدف بشكل رئيسي لكشفهم وإفقارهم اقتصاديا وترحيلهم. وفي مثال آخر، فإن هناك شريحة واسعة ممن يحملون هويات مقدسية يقيمون خارج مدينة القدس، مع احتفاظهم بعنوان داخل القدس، للحفاظ على الهوية. هنا يتردد المقدسيون عن التعامل مع البحوث، إزاء خوفهم من انكشاف مكان إقامتهم الفعلي.



مواقف محرجة يتعرض لها الباحثون نتيجة عدم مراعاتهم خصوصية الأسر: يتبلور لدى بعض المؤسسات أو الباحثين هدف رئيسي مفاده بأن لديهم واجب يجب تقديمه بحثيا مرتبطة بالمنهجية الشكلية، مثل زيارة البيوت في وقت مبكر أو وقت الظهيرة واستراحة الأسرة أو حتى القيام ليلا بالبحث، دائما علينا مراعاة خصوصية المجتمعات المحلية واختيار الوقت المناسب للزيارة حتى لو اقتضى ذلك تحديد مواعيد مسبقا معهم تناسب خصوصيتهم، أو في حال مقابلة فئات معينة داخل الأسر.

1 إذا حصل موقف محرج على الباحث التحلي بالمرونة واللباقة والتي تمكنه من الاعتذار في حال كان هناك إزعاج منه.

2 في بعض البحوث والتي تتطلب مقابلة أطفال أو حالات استثنائية، عليك أخذ موافقة مباشرة ومسبقة على بعض المقابلات، خاصة مقابلة الأطفال وفي وجود ذويهم مع أهمية التيقن والمراعاة لنموهم النفسي والاجتماعي والجسمي والجنسي في القضايا التي تناقشها معهم مع الاحترام لقدراتهم وتجاربهم وخصوصيتهم.

3 مع أهمية التوضيح الدائم والصراحة مع الأسر عن هدف البحوث.

التركيز على قضايا ذات بعد حساس للمجتمع مثل عمالة الأطفال في أسوأ أشكاله أو العنف أو المخدرات، أو الاغتصاب والتحرش الجنسي. دائما عليك أن تكون واضح بأن الأسرة أو المبحوث ليسا في دائرة الاتهام وإنما هي لقاءات هدفها فهم الظاهرة وتأثير الاحتلال وممارسته عليها وغياب المؤسسات الفاعلة في هذه القضية.

1 هذا الواقع بالغالب يحد من مشاركة الناس معك بالأبحاث لأنك دائما تضعهم في دائرة الشك، لذا عليك الحذر والوضوح والصراحة معهم.

2 أن يكون معك معرفين من نفس المنطقة يثق المجتمع المحلي والأسر بهم (وأن تكون العلاقة للمعرفة المحلية بنفس المستوى لا سلطة فوقية).

3 أهمية المعرفين خاصة في توفير الغطاء الأمني والأمن للباحثين مثل تعريفهم على المنطقة وتبئهم لمناطق خطر معينة وتأمين وصولهم.

4 أن يعمل الباحثون في مناطقهم (والمقصود هنا ليس الموقع الجغرافي الذي يقيم به الباحث) ولكن المنطقة حيث يكون لديه دراية ومعرفة بالمجتمع المحلي أكثر من غيره.

حساسية الأسئلة (أو أسئلة متطرفة «نمطية»)، هناك فرق بين أسئلة ذات بعد صريح وحساس، والأسئلة المتطرفة أو النمطية.

1 الابتعاد عن الأسئلة المتطرفة والنمطية عن المجتمعات المحلية فهذا مرفوض.

2 في الأسئلة الحساسة أو الصريحة، عليك تدريب فريقك البحثي حول طرق تناول ونقاش هذه الأسئلة مع المبحوثين.

3 أن يكون وضوح في الأسئلة ومباشرة دون الالتفاف على القضية كـمخرج مخادع للمبحوثين.

4 زيادة ثقة الباحث بنفسه، وقد يكون الباحثين بحاجة إلى جلسات تفريغ نفسي خاصة بعد تناول تلك القضايا فلا تبخل عليهم بهذه الجلسات لأنها مفيدة لهم ومفيدة أيضا للبحث ونتائجه.

فرق كبير بين اعتبار الباحثين جامعي بيانات، وتقديرهم من خلال اعتبارهم شريك رئيسي بالبحث.

1 الشراكة مع فريق البحث الميداني خاصة في تطوير الأدوات البحثية ومراجعتها جزء رئيسي من تطوير قدراتهم البحثية وبناء علاقة صحية معهم تنعكس ايجابيا على جودة البيانات.

2 توفير أجواء العمل المناسبة معهم من حيث بناء علاقة ثقة خاصة في الرقابة وليس دائما وضع صور الشك وعدم الثقة في عملهم.

3 تقدير دورهم وعملهم أيضا ماديا، فهذا جزء له قيمة معنوية وليس مادية فقط كدليل رئيس أنهم شركاء حتى عند تخطيط ميزانية البحث ماديا.

4 توفير كل وسائل التواصل وسهولة الوصول لهم «وليس السير على قاعدة اذهب أنت وربك فقاتلا»، كـتغطية المواصلات والاتصال والتواصل المريح وتغطية كل النفقات والتي تطراً على اختلاف الحالة من صعوبة التنقل بسبب الحواجز...الخ.

أمثلة على الصور وتنوعات الفئات المجتمعية والتواصل معها بحثيا (قضايا عامة)

تعزيز العلاقة والثقة	كيف ينظرون إليك كباحث	الفئة المجتمعية
<p>احترام خبرة الكبار ربط خبرته بموضوع البحث يجب على الباحث أن يلتزم بالمرونة بالتعامل مع والسلاسة بالحديث ابعث برسالة واضحة بأسلوب الاتصال والتواصل الناجح له فكرة مفادها «أني على رغبة في الحديث المطول معك والاستمتاع بالحديث، ولكن المؤسسة تضع لي خطة زمنية وأسئلة معينة نود أن نستفيد منها ضمن خبراتك.</p> <p>تواصل معه أيضا للانتقال من نقطة إلى أخرى بطريقة سلسلة كالتالي: أرغب أن أتحدث معك في هذا الصدد مطولا ولكن الآن أريد أن أنهى معك هذه النقطة وننتقل إلى النقطة التالية لضيق الوقت.</p>	<p>غياب الثقة حساسية عالية كأنهم في امتحان صعوبات في السمع والتعبير ومشاكل مرضية فجوة الأجيال التشتت وحب الاستطراب وعدم احترام الباحث لذلك إذا حاولت أن تقييده للالتزام بهدف البحث يشعر بالإحباط والنكران لك وللبحث</p>	<p>كبار السن</p>
<p>يجب احترام الدور الإنجابي لدى النساء ومسئولياتهن الأسرية (خاصة إذا انقطعن عنك أثناء المقابلة أو التأخر في البدء) ولا تلقي صور نمطية أن النساء مثل أنهن غير ملتزمات بالوقت.</p> <p>حاول الخروج بحلول إبداعية غير سلبية «ممكن إذا كان أطفال بعدد كبير أقوم بحلول إبداعية لحظية بأن أكون قد أحضرت مثلا كرة قدم أعطيهم إياها لكي يلعبوا فيها».</p> <p>التحدث بالقضايا الحساسة بشكل عام وربطها بموضوعة مجتمعية دون النظر إليها بشكل ضيق خاص بها: هي صاحبة القضية، ومع الوقت إذا شعرت بالأمان ستتحدث تلقائيا معك.</p> <p>تهيئة البيئة المناسبة لمناقشة المواضيع الحساسة، كأن لا يتم قيام رجل بشرح موضوع التحرش الجنسي والقضايا ذات بعد حساس للنساء، هنا لا يكون انسجام (النساء تتحدث مع النساء في هذه القضايا)</p>	<p>هناك صور نمطية حول عدم القدرة على الالتزام بالوقت لدى النساء وحساسية تعاطيهم مع قضايا البحث نتيجة القيود المجتمعية</p>	<p>النساء</p>

<p>إيجاد وسيلة مناسبة تعبيرية مع الأطفال كي يكونوا قادرين عن التعبير عن أنفسهم</p> <p>الأطفال أصحاب خبرات وتجارب ضمن أعمارهم فلا «تستخفوا خبراتهم وتجاربهم» من أهم الحلول عدم الدخول بأحكام مسبقة احترام نموهم العاطفي والنفسي والاجتماعي عليك أخذ الأذن مسبقا من الأهل «من أجل قانونية المقابلة»، وإذا رغبت الأسرة بحضور المقابلة فهذا مقبول بالتأكيد عليك أن تراعي مشاركة الطفل بشكل رئيسي.</p>	<p>القيام بإطلاق أحكام مسبقة بأنهم صغار وليس لديهم ما يضيفونه</p> <p>أو يقولونه للبحث قبل مقابلتهم فهذا يعيق الاتصال</p>	<p>الأطفال</p>
<p>كسر الحواجز والتحدث معهم</p> <p>نتخلص من النظرة المسبقة اتجاههم أو النظرة بشفقة كسب الثقة وهذا يولد لديهم شعور بالأمان، وتبيان لهم أنهم أصحاب خبرة وتجربة وفاعلية في المجتمع.</p> <p>التواصل الموائمة ضرورية وجود مترجم في حالات الإعاقة السمعية، أو أن تكون الوثائق متوفرة بلغة برييل في حالات الإعاقة البصرية</p> <p>لا تسلم شخص ذا إعاقة بصرية رسالة المركز المكتوبة إلا إذا كانت مكتوبة بلغة برييل، أو الحديث مع شخص ذات إعاقة سمعية دون أن يكون مترجم إشارة يسهل من التواصل فيما بيننا</p>	<p>عليك مراعاة قضايا رئيسية بالتعامل معهم:</p> <p>النظرة المسبقة منا كباحثين للأشخاص ذوي الإعاقة (سواء الشفقة والحزن، أو عدم الاعتراف بهؤلاء الأشخاص)</p> <p>عدم الاعتراف منهم بإعاقتهم خاصة إذا كانت غير مرئية</p> <p>الانكالية عندهم التي يفرضها الأهل</p> <p>صعوبة الاتصال والتواصل خاصة مع بعض الإعاقات السمعية والذهنية.</p>	<p>ذوو الإعاقة</p>
<p>احترم قدراتهم دون المبالغة</p> <p>ألا تختبرهم فهذا يستفزهم ويقلل ثقتهم بك</p> <p>يجب أن يكون الموضوع يتناسب مع السمات الشخصية وإمكانيات الشباب</p> <p>في المواقف الصراعية التي تحدث في الورشة يتم استخدام نشاط كسر الجليد (إزالة الحواجز بين المشاركين) لإعادة الأجواء الإيجابية للحوار وإزالة الأجواء السلبية</p>	<p>التمرد...وعليه لا تتعامل معهم بنفس سلطوي بل احترم روحية التمرد لديهم وتعامل معها بإيجابية عالية</p> <p>لا تفترض صور مسبقة عن التعامل مع الشباب وإنهم تحت الفحص ولديهم معلومات يجد فحوصها...فهم أنهم ليسوا تحت الاختبار...وإنما حاول الاستفادة من تجربتهم وحياتهم وعلاقتهم المجتمعية</p>	<p>الشباب</p>

رابعاً: تحديات البحوث مع المؤسسات

صعوبة البحوث الميدانية داخل المؤسسات، حيث يرى بعض من قيادات هذه المؤسسات أنها تحت الاختبار والتشريح. وعليه يهرب مسئولو المؤسسات من المقابلات تحت ذرائع من أهمها ضغط العمل وكثرة المسئوليات، ولتسهيل العمل مع المؤسسات، لا بد من مراعاة القضايا التالية:

1 أن يتم التنسيق المسبق من قبل المؤسسة البحثية وإرسال رسالة مسبقة قبل زيارة المؤسسة من قبل الباحث الميداني.

2 تحديد موعد مسبق مع توضيح مدة المقابلة والأشخاص الذين تود مقابلتهم أثناء زيارتك.

3 أن يكون الباحث واضحاً بهويته البحثية الشخصية من خلال الوثائق المختلفة.

4 التوضيح أيضاً لمسئولي المؤسسات أننا نقدر وقتهم وانشغالهم، وأن من الممكن البدء معهم حول الموضوعات العامة للمؤسسة، ثم لديهم إمكانية لانتداب من يرونه مناسباً لتكملة المقابلة.

يشكل العمل البحثي والميداني مع المؤسسات تحدي رئيس للباحثين الميدانيين، خاصة إزاء النظرة الدونية من قبل إدارة بعض المؤسسات المبحوثة للباحث/ة الميداني.

1 التوضيح مسبقاً من خلال المخاطبات أن البحث ليس في أي من أهدافه تشريح المؤسسة، وإنما الاستفادة من التجربة التي تقوم بها المؤسسة.

2 توضيح أن المعلومات هدفها تحليلي، وأن أي إشارة للمؤسسة المبحوثة لن تتم دون موافقة المؤسسة على ذلك، إلا إذا كان لدى المؤسسة تفضيل لنقل تجاربها بكل موضوعية.

3 التأكد دائماً من الحصول على كافة المعلومات والقيام بالاستفسار حول كل القضايا التي ترغب بها، فتكرار زيارتك وأسئلتك يزعزع ثقة المؤسسة بك وينم عن عدم مهنية وعلمية من قبلك.

4 لا تستخدم علاقاتك الشخصية من خلال الوصول إلى المعلومات، فالوصول إلى معلومات بطريقة غير رسمية لا يتيح لك المجال باستخدام تلك المعلومات والبيانات في التحليل وعليك دائماً اللجوء للطرق الرسمية وليس للطرق المخادعة.

5 عند تعاملك مع المؤسسات تأكد أن المؤسسة تزودك بالمعلومات التي تفيد بحثك، ولا تغرق في معلومات سطحية قد تكون المؤسسة عن قصد معنية في توجيهك اتجاه قضايا تراها المؤسسة هي المهمة وربما تكون غير مهمة لبحثك.

6 يجب أن تحمل الأسئلة قضية معنية مع المؤسسات، نتيجة أن العمل المؤسسي يرتقي للعمل بالقضايا وليس بالتفاصيل، مع أهمية التطرق أحياناً لبعض التفاصيل المرتبطة بحالات وممارسات معينة.

7 أهمية التأكيد للمؤسسة أن البيانات والمعلومات سرية.



محاولة المؤسسات إتباع سياسة مماثلة أحيانا في التزويد ببيانات أو تحديد مقابلات، قم بفرض نفسك إذا طالت المدة ولكن بمهنية ولباقة وموضوعية لا تضر بحثك وكرامتك.

خامسا: الباحث الأجنبي «المغترب مجتمعيًا»

بشكل عام هناك صورتان بخصوص الباحث الأجنبي، أن يكون غير مرحب به، أو على العكس تماما زيادة الترحيب وتجاوب المجتمع معه.

1 في كلا الحالتين هذه الصور وانعكاساتها مضرّة على البحث والباحث، فهناك صور تم تكريسها عن الأجنبي، إما من خلال دعمه للاحتلال أو من خلال تقييمه كداعم للفلسطينيين ومشاركتهم في مناهضة «الجدار» أو تقديم التمويل. في كلا الحالتين سيتم تقديم معلومات وبيانات مضلّة.

2 عليك كباحث أجنبي «مغترب» أن تكون ملم بالواقع السياسي والاجتماعي للمجتمع الفلسطيني، غير حامل لأي أفكار مسبقة أو نمطية عن المجتمع الفلسطيني.

3 أن يكون لديك مفتاح واضح «مؤسساتي» لا أن تسقط على المجتمع المحلي بواسطة «براشوت». 4 أن يكون بحوزتك رسائل واضحة من المؤسسة الأم، والمؤسسة الراعية للبحث، لذا عليك أن تقيم شراكات محلية كي لا تولد شعور للمجتمع المحلي بأنه حقل تجارب.

الإسقاطات النظرية المسبقة:

1 عليك الولوج إلى الميدان وفهم السياق للخروج بالإطار النظري والتي ربما تتفق مع أخرى أو تتناقض معها. لا أن تحمل إطارا نظريا مسبقا لا يتعاطى مع السياق الفلسطيني الذي يعيش تحت الاستعمار «الاحتلال» القائم، وتقوم بإسقاطه لفهم المجتمع الفلسطيني.

2 أن يكون هدفك واضح من البحث وماذا تريد معرفته من المجتمع المحلي، وهل يمثل أولوية لهم أو هم مجرد سياحة بحثية «حيث تكثر في هذه الأوان فكرة السياحة أو مصطلح السياحة البحثية للأجنبي».

3 ضمن الإسقاطات النظرية، يقوم العديد من الباحثين بتحييد السياق الاستعماري وتحميل الفشل بكامله للفلسطينيين.

4 يحمل بعض الباحثين مواقف معادية تصل حد التطرف، وهذا يكون واضحا من خلال إستدخال أسئلة معلنة ومخفية في سياق البحث بصور مخادعة «عليك تجنب العدائية»، لأنك لن تحصل إلا على مواقف متطرفة. بالمثل أنت من خلق هذه الأجواء وليست أساسا تحاول تمييطه لتوجهات المجتمع المحلي (انتم إستدخلتم هذه المواقف).

5 تجنب إبراز التعامل مع المجتمعات المحلية بنظرات الغربي للشرق أوسطيين (الاحتكار والدونية) لثقافتهم وتجاربهم، وتأسيس مواقف أجنبية وصور عن المحليين، عليك التحلي بموضوعية ومهنية عالية.

6 التعرف والتعامل مع المصادر المحلية البحثية والمؤسسية كمصادر معلوماتية وليس الارتهان بالمراجع الاستشراقية والنمطية عن الحالة الفلسطينية فقط، كأن تعرف الحال من المحتمل مثلا كما يفعل البعض.

جلسة نقاش حول الدليل التطبيقي للبحث الميداني في الأراضي الفلسطينية المحتلة

26 حزيران، 2014 في دائرة الدراسات الإفريقية، جامعة فيينا
عقدت جلسة نقاش حول الدليل التطبيقي للبحث الميداني في الأراضي الفلسطينية المحتلة وذلك في صيف 2014 في جامعة فيينا، شارك فيها كل من أمين عبد المجيد من مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت وهلموت كريجر وفيليب سالزمان وجوديث ويلز من جامعة فيينا الشريكة، وشمل النقاش قضايا مختلفة حول دليل البحث الميداني، حيث بينت قراءة الدليل بعض التساؤلات المهمة المرتبطة ببعض المصطلحات التي يمكن فهمها في أكثر من سياق أكاديمي غربي. وساعد النقاش بالكشف عن الأرضية العلمية المختلفة بين المناقشين بما يكشف اختلافات في التفكير في بعض الأحيان. ومن المهم الإشارة أيضاً بأن المناقشين لم يتمكنوا من الوصول أو حتى يحاولوا الوصول إلى وجهة نظر مشتركة نظراً لأهمية الاختلاف بالرأي، إلا أنه كان من الضروري وجود هكذا حوار والمشاركة بتداول بعض الأفكار حول الموضوع.

محاوّر النقاش:

المحور الأول: كان حول القلق من عدم وجود رؤية لدى الباحثين الغربيين التي يجب ان تصف السياق الفلسطيني كوضع استعماري استيطاني، لذا قام أمين عبد المجيد بالتوضيح، بأن هذا المفهوم متداول بين معظم الباحثين الفلسطينيين عند وصفهم للوضع السياسي وتجلياته على الأرض، إضافة لأهمية استخدام هذا المصطلح لتطوير أدوات البحث التحرري. واتفق المناقشون بأنه من الصعب ترجمة هذا المصطلح لجمهور غربي بشكل يحافظ فيه على عمقه. ولذلك قد يتم اتهام الدليل بأنه منحاز، إلا أن هذا الشكل من الاتهام مخطئ في رؤية وجهات النظر السياسية والاجتماعية. ولكنه من المهم عند الكتابة توضيح منظور الكاتب لبناء إطار للبحث النقدي والملتزم.

المحور الثاني: قام المناقشون أيضاً بالتداول حول مفهوم الموضوعية حسب استخدامه في الدليل. بما أن البحث الموضوعي هو أمر نسبي في مختلف العلوم الاجتماعية. ركز عبد المجيد على أهمية توخي الموضوعية تحديداً في تناول السياق الفلسطيني، حيث أن الدراسات التي تدعم الروايات المهيمنة حول فلسطين تدعي الموضوعية إلا أنها تتكرر الواقع الاستيطاني وحياء الناس تحت الاحتلال. ومن المهم للفلسطينيين العمل على بحوث موضوعية واعية للسياق الاستعماري الاستيطاني في كل مراحل البحث، من التصميم للبحوث حتى نشر النتائج، وهذا يعني أيضاً العمل ضمن حدود بحثية واضحة والعمل على تطويرها.



القسم الثالث

رؤية تحليلية نحو المستقبل

إن السعي لتقديم رؤية للمستقبل يتم من خلال تقديم قراءة نقدية للنماذج المتنوعة التي طفت على السطح لتعاطي المجتمع الفلسطيني مع آليات العمل الميداني، وكيف ساهم هشاشة وانكشاف المجتمع لعوامل ومؤثرات مركزية خارجية «الاحتلال / الاستعمار»، وانسياق الأطر البحثية مع هذه الهشاشة الى خلق ثقافة مجتمعية غير قادرة على تحدي السياق بنماذج واطر جديدة.



الجزء الأول

المجتمع الفلسطيني:

كمجتمع مبحوث بامتياز²²

أولاً: الفلسطيني بين الاحتراس والاستجداء:

1 العامل السياسي:

○ خلقت الحالة السياسية التي يعيشها الفلسطيني تحت الاحتلال فكر احتراسي بالإدلاء بمعلومات سياسية واقتصادية تبين الحال العام. القدس على سبيل المثال: العمل بها يلاقي صعوبات جمة خاصة خوفهم من فكرة التهجير والإدلاء بمعلومات من الممكن أن تذهب إلى جهات غير فلسطينية. والقضية الثانية بالتعبير عن الرأي السياسي والوطني في أحيان عدة خوفاً من الاعتقال من قبل الاحتلال.

○ الانقسام السياسي الفلسطيني: تلعب الحالة الأمنية التي تسود كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وحالة الانقسام بعض التخوفات الأمنية تحد من التعبير بحرية عن الرأي، خاصة في ظل حضور قوي للأجهزة الأمنية، والاعتقالات السياسية التي تكون مرتبطة بحرية التعبير عن الرأي السياسي والمجتمعي.

2 البعد المعيشي والاقتصادي: أفضت كثير من السياسات التمويلية الدولية وحتى المحلية، والتي اعتمدت على الإغاثة، إلى سلوكيات ترواح بين الاحتراس والاستجداء:

○ الاحتراس في تقديم معلومات ذات بعد معيشي واقتصادي خاصة بالقدس، والتي

اعتمد هذا الجزء من ورقة القراءة قدمها أيمن عبد المجيد في جامعة فينا...مصدر سبق ذكره

ترتبط ببعد احتراسي (الضريبة التي يفرضها الاحتلال)، أو ذات بعد استجدائي للحصول على التمويل.

○ لدى جزء غير قليل من الجمهور قناعة بإمكانية أن تقوم "المؤسسة" الباحثة على تحسين وضعه. وعليه يتبنى المبحوث رؤى تتراوح بين الاحتراس في تقديم معلومات موضوعية مقابل إبراز ظاهرة الفقر (والاستجداء كحالة).

○ الرؤى الأخرى ترتبط بالاحتراس من تقديم معلومات ربما تقود إلى الحرمان من بعض الخدمات أو الامتيازات التي تقدمها بعض المؤسسات وخاصة الفلسطينية والتي تقدم مساعدات إنسانية وإغاثية.



ثانيا: غياب الثقة...مقابل المجاملة

1 تتداخل البنى السياسية والاقتصادية والحياتية معا لتشكل واقعا تغيب عنه المؤسسات الفاعلة وغياب لأي برنامج يرتبط بالضمان الاجتماعي، وعليه يتولد غياب الثقة بالمؤسسات ودورها وأدائها، ويستخدم الجمهور معلومات تساعد على تلبية مصالحه وتحميه من أي إجراءات أمنية.

2 كما أن غياب الحريات والحمايية "الجمعية" والتعبير عن الرأي وخاصة في ظل غياب الدولة أدى إلى المجاملة وخاصة إذا ارتبط الموضوع بالكيانات السلطوية القائمة.

ثالثا: القيود الفردية...مقابل التماهي مع الحالة العامة

1 الفكر السائد دائما يؤثر على الأقلية "الفرد"، وفي السياق الفلسطيني وضمن حالة الفقر والحصار والعزل "تظل محاولات" التماهي مع الحالة العامة وخاصة في مسوح الرأي والتعبير عن الواقع (الفرد يميل إلى الإجابة وفق الآراء السائدة في بيئته المباشرة وليس بناء على تجربته الخاصة).

2 كما ترتبط بهذه الحالة أيضا الثقافة المجتمعية السائدة والتي يغيب عنها ضمانات الحرية والحماية.

رابعا: فكر التشكيك... مقابل ضعف الإرادة

1 التفتت الجغرافي وما نتج عنه من تفتت اجتماعي وتغييب للعمل الجماعي في ظل تراجع الأحزاب والتجمعات النقابية المختلفة (غياب المرجعيات السياسية والاجتماعية أو ضعفها).

2 في ظل هذا الواقع غلب المشروع الفردي (التشكيكي) في ظل الدعم والمساندة الانتقائية وفقر الإرادة بالعمل على التغيير أو التقييم الواضح باتجاه التغيير.

3 ومع حالة اللامساواة القائمة والفجوات وغياب العدالة الاجتماعية تعزز أيضا هذا الفكر في التعاطي مع البحوث.

4 وتحول المجتمع إلى مجتمع استهلاكي "مجتمع محروم من تطوير مؤسساته الإنتاجية" والتركيز على قضايا الفردي وليس العمل على الحقوق الجماعية التي تقود نحو التغيير.

خامسا: الصور المسبقة...مقابل الاستعراض

1 الصورة المسبقة (أو الصورة النمطية): تقاد بعض البحوث الميدانية ضمن الانطباعات المسبقة حول بعض المناطق والمجموعات، وهذا يؤثر سلبا على رؤية المبحوثين لذواتهم وللآخرين.

2 يعيش بعض المبحوثين حالة من الاستعراض كمتشف مطلع ومحلل للسياق القائم، وأن كل ما يثار من قضايا بحثية ليس لها أي مردود أو ارتباط بالسياق الفلسطيني. مقابل مجموعة أخرى تكون استعراضية لبؤسها وفقرها للتعاطي مع الحالة العامة واستعراض بؤسها ضمن صور تجلت عن واقعها.





الجزء الثاني

رؤية أخلاقية بحثية من أجل المستقبل

أولاً: أخلاقيات ومبادئ البحوث الميدانية²³

تنقسم المبادئ بشكل رئيسي إلى منحيين، منحى أهمية البحث بالنسبة للمجتمع والكيان الذي تقوم بدراسته، ومنحى أهمية البحث بالنسبة للباحث أو للمؤسسة، وضمن ذلك لا بد من الانطلاق من المبدأ الأول وهو الأهمية العامة وأبعادها على المجتمع المحلي، يليه التفكير الذاتي الشخصي.

مدونة لأخلاقيات البحث الميداني الواجب الالتزام بها:

أي بحث علمي يجب أن يحمل مسؤولية اجتماعية، وينطلق من مسؤولية وطنية تخدم رسالة المجتمع في الانعتاق والتحرر ضمن المستويات المختلفة التي يركز عليها البحث سواء سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً.

أهمية البحث وتفهمه للواقع المجتمعي واحتياجات المجتمع والمنظمات في مصلحة الجمهور.

الفائدة في بناء شراكة مع المنظمات المجتمعية القاعدية والمجتمع المحلي في مختلف المناطق.

23 للمزيد حول ذات السياق، انظر: لالي خليلي، أخلاقيات البحث في العلوم الاجتماعية في كتاب «البحث النقدي في العلوم الاجتماعية: مداخلات شرقية-غربية عابرة للاختصاصات»، تحرير روجر هيكوك وآخرون، معهد ابراهيم ابولغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت: 2011.

Linda Whiteford and Robert Trotter. Ethics for Anthropological Research and practice. Long .Grove: Wave and Press. 2008

.Ranjit Kumar, Research methodology (second edition) SAGE, 2005, pp 209-216

عدم التسبب لأي ضرر للمشاركين في جميع مراحل عملية تصميم وتنفيذ العمل الميداني .

سرية المعلومات التي يتم جمعها ، ومحددات صارمة بعدم الكشف عن هويات المشاركين والمشاركات في البحث ، دون إذن مباشر ، مع إدراك تام أن العلنية عن أسمائهم لا يسبب أي ضرر لهم أو لهم.

توفير الأطر الزمنية من أجل الانتهاء من العمل الميداني ، وإعلام ذوي الشأن والمشاركين والمشاركات بالبحث ، خاصة إذا كان هناك زيارات ميدانية متكررة.

الموضوعية والنزاهة العلمية والدقة العلمية في جميع مراحل إعداد البحث.

التأكد من التوعية حول أسس السلامة للمشاركين والمشاركات وحماية حقوقهم وسلامة العاملين والعاملات في الميدان.

التأكد التام أنه لا يوجد أي استغلال لأي شريك أو مشارك ، أو باحث ، لتحقيق مكاسب شخصية أو يسبب أي ضرر على المشاركين والمشاركات في المسوح واللقاءات الميدانية المختلفة.

التواضع وتقبل نقد جمهور الميدان لنا كباحثين والانفتاح معهم.

عدم التأثير على الميدان من خلال الأفكار والطروحات التي تضع المجتمع المبحوث في زوايا توجيهية تخدم مصالح ذاتية.

الانفتاح على أن عملية البحوث وخاصة في الميدان هي عملية تعلم لنا كباحثين ومؤسسات من خبرات ميدانية ، وتهدف أيضا في طياتها خلق روح توعوية باتجاه المسؤولية المجتمعية والوطنية.

الوعي التام أن المشاركة المجتمعية في البحث سواء على مستوى فردي أو مؤسساتي هي عملية طوعية ، يحق لهم معها التوقف عن المشاركة في البحث متى شاءوا.

ومن أهم القضايا أيضا عملية التغذية الراجعة والتحليلية مع المجتمع المبحوث في حال الوصول إلى نتائج رئيسية ، جزء منها عملية مشاركة مع المجتمع في النتائج ، والجزء الآخر تغذية إضافية لك كباحث في التعمق والاستفادة من الآراء المجتمعية خاصة في حال كان هناك أرقام جامدة فقط.

الاستثمار بدل الاستغلال، من المكان بأهمية عدم استغلال المواقف والكلمات التي ربما تطرأ أثناء البحث الميداني دون التأكد من مضمونها وتحريفها، والاستثمار فيها لفهم أعمق وأوسع.

عدم إغراق المبحوثين في آمال وتوجهات مستقبلية، وان المشاركة في البحث ستسير لصالحهم، لأن في ذلك خداع واضح للجمهور لمصالح شخصية.

على الباحث أن يقتنع في داخله أن هذه التجربة ستزيد من خبراته واتساع ثقافته، مع أهمية توثيق التجربة وتوثيق كل النتائج التي اكتشفها في الميدان مردها إلى أصحابها أثناء التحليل وتوثيقها سواء رقمياً أو نصوياً.

أخلاقيات البحث مع شعب يعيش تحت الاحتلال/الاستعمار

مبادئ أخلاقية للباحثين/ات المغتربين/ات (الأجانب) عن المجتمعات المحلية، ضع هذه الأسئلة دائماً نصب عينيك:

وضوح الهدف البحثي: لماذا أنا هنا في فلسطين؟ من أنا؟ هل من معرف محلي يسانديك؟ هل أنا حقاً هنا لإثبات نظرية على مجتمع محتل؟ أم أن الاحتلال لا علاقة له بحياة الناس؟ ومن يتحمل المسؤولية؟

قضايا اللغة المستخدمة: هل تطرح أسئلة تقود إلى إجابة سياسية؟

الوعي: هل لديك الوعي الكافي حول المخاطر التي يتعرض لها المواطنون والتي من الممكن أن تتبع بعض المشاركات البحثية؟

مدى وعيك لسرية المعلومات، وعدم الاهتمام بالأسماء وبعض القضايا الأمنية والتي تعرض الكثير إلى ممارسات من الممكن أن تؤدي إلى سجنهم أو القضاء على حياتهم. مدى سرية المعلومات المقدمة في البحث. عدم الكشف عن هوية الأفراد المشاركين والمشاركات معك.

المشاركة الطوعية دون أي مغريات، دون الاتجاه نحو الفكر الأجنبي والاعترا ب عن المجتمع، وان كل المعلومات مستباحة. تجنب أي ضرر معنوي نفسي جسدي أخلاقي. الاستقلالية البحثية وعدم وجود أجندة سياسية مخفية تحاول من خلالها الوصول إلى غايات خارج نطاق البحث. الفائدة المرجوة للمجتمع المحلي من بحثك سواء سياسياً أو معنوياً لقضاياهم.

لا تقتحم المجتمعات المحلية دون رسالة واضحة، بل حاول الدخول من خلال عناوين واضحة تثبت حسن النوايا.

احترم ثقافة المجتمع المحلي، ولا تقدم رشاًوى مادية أو معنوية بغرض الوصول إلى معلومات ذات طابع غير واضح الهدف...

أنموذج من جامعة بيرزيت بخصوص المبادئ التوجيهية العامة لأخلاقيات



العنصر البشري

مراعاة إذا كان المبحوثين من البشر، والتي تتطلب الجمع أو التحليل المنهجي للبيانات في الأبحاث التي يشارك فيها البشر في الإجابة على المسوح، أو الملاحظة، أو التدخل، أو أي شكل آخر من البحث في العلوم الطبية، أو الحيوية، أو السلوكية، أو الاجتماعية، أو الطبيعية أو أية حقول أخرى. ويشمل ذلك:

▶ الأبحاث التي تشمل تدخل مباشر فيزيائي أو فسيولوجي في جسم الإنسان من مثل سحب دم بشري، وأخذ خزعة، وسحب سوائل من الجسم، وتعريضه للأشعة السينية.

▶ الأبحاث التي تشمل تجارب سيكولوجية، أو اجتماعية، وتلك التي تشمل الانخراط في الجماعات المبحوثة.

▶ الأبحاث التي يشارك فيها الأطفال دون سن 15 سنة.

▶ الأبحاث التي تتضمن أي تدابير من شأنها أن تؤدي إلى التعرف على هوية المشارك/ين في البحث بأي طريقة وبصرف النظر عن مستوى احتمال حدوث ذلك.

▶ الأبحاث التي تهدف إلى التأثير على السياسات، أو التشريع، أو أي مجال يتضمن خطر الترويج لمصالح جزئية أو حزبية.

▶ صون كرامة وحقوق وسلامة وصالح كافة البشر المشاركين والمجتمع بأسره، وذلك لضمان الالتزام بالمبادئ التالية:

▶ عدم إلحاق الأذى (في المرحلة البحثية بالأفراد، والمجتمعات المحلية والمجتمع ككل). وهذا يتضمن أمن، وصحة ورفاه الأشخاص، والجمهور والمجتمع بأسره.

▶ حفظ كرامة المشاركين. وهذا يتطلب احترام حقوق المشاركين واستقلاليتهم (بما في ذلك احترام وجهات نظر، وخيارات وقيم الفرد/العائلة)، وتحديدًا ضمان عدم

معاملة أو استخدام البشر «كأدوات بحثية» بأي شكل أو طريقة كانت، وأن البشر وصالحهم العام هو الهدف الأسمى للأبحاث كافة.

معاملة كافة الأشخاص بإنصاف، بصرف النظر عن أية عوامل مثل الجنس، أو العرق، أو الإعاقة، أو السن، أو المعتقد، وضمنان الابتعاد عن أي تحييز.

الاعتناء بصالح المشاركين في العملية البحثية كافة.

ضمان السرية للمشاركين، التأكد من الحصول على الموافقة المطلعة (الشفهية أو الخطية حسب السياق)، وذلك من خلال:

○ احترام حق الأفراد برفض المشاركة أو الانسحاب في مراحل لاحقة من العملية البحثية.

○ الحصول على الموافقة المطلعة بالنيابة عن الأطفال تحت سن 15 سنة من الوالدين أو أولياء الأمور.

○ تزويد المشاركين بالمعلومات الكاملة وذات الصلة، بما فيها المنافع التي يؤمل بها والمخاطر التي قد تنجم عن المشاركة في البحث.

○ لتأكد من أن البحث يهدف إلى قدر أكبر من الإنصاف وإلى منفعة المجموعات المهمشة عندما يكون ذلك ذا صلة.

○ إجراء مراجعات مستقلة، ومطلّعة، ومتحسّسة للواقع، وذات أهمية، ومستتدة إلى الخبرة، للمقترحات البحثية قبل تنفيذها وضمنان التمسك بالمبادئ الأخلاقية خلال عملية التنفيذ.



الجزء الثالث

رؤى للمستقبل من باب تصحيح الأخطاء

أولاً: تصحيح الأخطاء وتسديد الدين

نود من خلال هذا العنوان تجسيد فكر الأخلاق العلمية سالفة الذكر في فلسطين، هذه الفكرة استندت إلى بحوث علمية في الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة ANN ARBOR²⁴ والتي رفضت سلطات التعليم العنصرية تعليم أبناء السود في تلك المنطقة. في عام 1979 أقام الآباء والأمهات للطلبة الأفارقة مظاهرات واحتجاجات ضد مدارس المدينة لعدم مراعاتها الحاجات العلمية لأبنائهم وبناتهم، ومن خلال بحث حول الإشكالية تبين أن السود يتناقلون لغة انجليزية، تخالف الانجليزية الأم، نتيجة العبودية والتفرقة العنصرية التي تقرها سياسات وأنظمة الدولة الرأسمالية. وعليه جاءت التوصية الرئيسية باتجاه أهمية تصحيح الأخطاء التاريخية التي اقترفها النظام العنصري في أمريكا ضد السود وتسديد الديون المستحقة لصالح هذه الفئات الهامشية في المجتمع.

وفي الحالة الفلسطينية، أخطاء كثيرة ارتكبتها الدول ومعهم المنظرين المختلفين بحق الشعب الفلسطيني وقضيته، وجب أيضا معها تصحيح الأخطاء وتسديد الدين من قبل الدول المانحة والبنك الدولي، فالأبحاث والسياسات التي قادوا بها العمل التنموي الفلسطيني لعشرين عاما عززت من قوة الاحتلال، وضيق الحيز الفلسطيني، سياسات فرضتها أجنحة البنك الدولي والصندوق الدولي عززت من تبعية الاقتصاد الفلسطيني للمحتل، وعززت من الانكشاف السياسي والاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين للسياسات التمويلية. لم تأت تلك السياسات من فراغ،

24 لمزيد من المعلومات يمكن العودة للعنوان التالي: <https://web.stanford.edu/~arnetha/pdf/DispositionsArt97.pdf>

وإنما كانت نتيجة توجهها فكرياً وأيديولوجيات بحثية تم تنفيذها بأجندة تجاهلت السياق الاستعماري لصالح الأجندة الدولية والاستعمار وليس لصالح الفلسطيني... وعلى هذا الأساس قاد البنك الدولي فكره الرئيسي ضمن مقولة رئيسية «الاستثمار في السلام».

إن تصحيح تلك الأخطاء وتسديد الدين، يتم من خلال تعزيز فكر جديد للبحوث في فلسطين من خلال الالتفات للقضايا التالية:

أولاً: المجتمع الفلسطيني تنوعي ويتسم بخصوصية معينة:

1 التعامل مع الحالة الفلسطينية بمنظور تحليل يفتح على تنوع السياقات المعيشية المرتبطة بمركز ضعيف محدود التأثير، ومحيط مؤثر يفرض كل سلطاته لإفراغ المركز من قواه الجماعية.

2 مجتمع اللجوء وفلسطينو الداخل: ما يُعكس «فقط» في الحالة البحثية هو مجتمع الضفة الغربية وقطاع غزة. وهذا بحاجة إلى إعادة الاعتبار للشراكة والمشاركة مع المجتمع الفلسطيني في اللجوء والشتات، وداخل فلسطين التاريخية وخاصة في القضايا الكبرى والتي تهم جموع الفلسطينيين مع الأخذ بالحسبان قوة تأثير المحيط على المركز.

3 القيود وضيق الحيز: قسم الاستعمار الضفة الغربية وقطاع غزة إلى معازل، (الضفة وغزة)، وواقع الحال في الضفة تم فيه تقسيم المقسم وتجزئته المجزأ: التجمعات السكانية (قرى ومدن ومخيمات)، ومجتمع المحافظات (كل محافظة معزولة عن الأخرى)، وحالات استثنائية مثل مناطق «ج»، والقدس، وقرى ما وراء جدار الفصل، والتجمعات الفلسطينية المحاصرة بالمستوطنات. هذا الواقع لا بد أن يؤدي إلى ضرورة فهم السياقات القائمة والتوجه نحو الحالات الدراسية التي تعكس ظروف المناطق باتجاه المقارنات والمقاربات البحثية والتحليل وبالتركيز على البحوث الكيفية، مع أهمية الرقم على المستوى الوطني للمقارنات.

4 الرقم لا يعكس واقع الحال بالضرورة: وعليه فإن الإغراق في الأرقام بعيداً عن الشراكة مع المجتمعات المحلية وفهمها يؤدي إلى الاغتراب البحثي (ضرورة فهم الصور والمعاني من المجتمع المبحوث من خلال التعمق بالبحوث النوعية

والكيفية لفهم الرقم المجرد)، وبالتالي القيام بدراسات نقدية تفكيكية عن عمليات تكميم الظواهر الاجتماعية، دون اسنادها بعمليات تحليل عميقة تستقى من ادوات تكميلية يتم فيها المزج بين المنهجيات الكمية مع الكيفية.

5 وعلى الجانب الآخر، فإن الارتكاز التنظيري على نماذج ونظريات وأطر تحليلية مغترية يسير بنا إلى زوايا مغلقة، غير قادرة على فهم السياق إلا بمنظور ضيق، وعليه من المهم التعامل بعقل منفتح مع المجتمع الفلسطيني المبحوث لفهم السياق القائم قبل البناء على نظريات، ثبت أنها في كثير من الاحيان تقود إلى نتائج مضللة. فدون أن يعني ذلك تحية النظريات تماما، ولكن فهم السياق القائم بمعزل عن قيود النظريات وجمودها، أو محاولة النفاذ إلى افتراضات تلك النظريات، وتكييفها مع الواقع.

6 الشراكة مع المجتمعات المحلية والسير نحو البحوث التشاركية، بدل من بناء علاقة زبائية تجارية معهم.

7 الابتعاد عن فكر اعتبار المجتمع فئران تجارب، بل السير باتجاه أنهم أصحاب خبرات وعلامات فارقة للبحث ونتائجه، مع أهمية اعتبار البحوث هي عملية توعوية وتشاركية تساهم في خلق تغير وعمل جمعي في المجتمعات، (منهاج تفاعلي).

8 الربط بين خبرات الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال والاستعمار، وما بين التغيرات في جوانب حياته المختلفة، والذي بالتأكيد سيؤدي إلى إنتاج أوراق سياسات قائمة على التغيير.



ثانيا: من خلال قراءة الواقع السابق باشماله على المجتمع المبحوث، والباحثين ومناهج البحث والقوى المؤثرة فيها، لا غنى عن تطوير أساليب بحث تفاعلية وتشاركية تتفاعل مع الواقع المتعدد المؤثرات، تتأثر به وتؤثر فيه، وتكون قادرة على تطوير صور موضوعية متعددة الأبعاد في سياق المجتمع التاريخي وفي توجهات المستقبل.

ثالثا: ولعل أدوات وأساليب البحث بالمشاركة تمثل مدخلا للباحثين في التعامل مع هذا الواقع متعدد الألوان والتأثيرات والتأثرات وهذا ما نصبو له ونجتهد به في مركز دراسات التنمية.

حتى يكون المنهج فعال ويعكس الواقع، وتكون نتائج البحث قادرة على التأثير، يجب أن يركز على خمسة أعمدة رئيسية:

1 قراءة سليمة للواقع من خلال مواثمة منهجيات تعكس الديناميكيات القائمة والمؤثرة في هذا الواقع، مع الأخذ بالحسبان هشاشة وانكشاف المجتمع للمؤثرات الخارجية، والتعاطي مع الأبحاث بمنظور لا يخلو من فهم التأثيرات الخارجية.

2 الحذر من الانسياق وراء المفاهيم النظرية والتي تطورت في خضم دراسة حالات مجتمعية مغايرة للواقع الفلسطيني، رغم أنها قائمة على أساس دراسة البلدان النامية المتحررة من الاحتلال، والتي تعيش في غالبها مراحل ما بعد الاستعمار والصراع.

3 عدم الانسياق وراء الفيض الرقمي من المعطيات الإحصائية وغير الدقيقة والمضلة في أحيان عدة.

4 وعليه، فإن أي منهجية يجب أن تكون تفاعلية مبنية على درجة عالية من المشاركة والشراكة: تعايش الباحث مع الواقع المبحوث، وللمبحوث الفرص للتعبير عن واقعه ضمن تجاربه وخبراته المختلفة والتي تعكس المؤثرات الخارجية والقوى المؤثرة المختلفة والتأثيرات الاجتماعية.

5 وعلى أدوات البحث أن تكون قائمة على أساس المشاركة الفعالة وعلى درجة عالية من المرونة.



رابعاً: وخلاصة القول أن فهم الواقع من خلال التحليل المبني على تجربة المجتمع المحلي باتجاه الخروج بسياقات وأنماط تنظيرية تمثل الحالة والواقع الفلسطيني، والمسلك البحثي في الحالة الفلسطينية مهم أن يكون استقرائياً ينطلق من قراءة الواقع وتحليل البيانات وصولاً إلى التوصيفات المفاهيمية. الملا

الملاحق

ملحق رقم (1)

مراجع وأدبيات ذات أهمية لتطوير الدليل

أدلة طورتها وحدة المسوح في مركز دراسات التنمية «خاصة ببعض البحوث الميدانية:

- دليل مسح ودراسة الفقر بالمشاركة (2000)، تم تطوير الدليل لصالح مشروع الفقراء يتكلمون في وزارة التخطيط والتعاون الدولي.
- دليل مسحي للشباب بالمشاركة في قطاع غزة (2007).
- دليل مسح حول التنمية والمشاركة في فلسطين (2008).
- دليل ومنهجية المسوح الميدانية في وحدة المسوح في مركز دراسات التنمية (2002-2010).
- دليل مسح الإعاقة 2010، مسح تم تنفيذه في كل من فلسطين ولبنان. (وتم تطوير هذا الدليل في العام 2013 لصالح مسح مع النساء ذوات الإعاقة).
- دليل مسحي مع الأطفال والقراءة والمطالعة 2010.
- دليل مسح حول أسوأ أشكال عمالة الأطفال (2010)
- دليل مسحي تتبعي مع طلبة الجامعات الفلسطينية (2008-2009).
- دليل مسح حول الإعلام في كل من فلسطين ومجتمع الشتات في الأردن ولبنان، 2013.

مراجع باللغة العربية

- ميلر، برنت سي البيوضي، سالم عبدالله الطبولي، محمد عبدالحميد. طرق البحث في علم الاجتماع الأسري، طرابلس، ليبيا: أكاديمية الدراسات العليا. 2008 (ترجمة لكتاب Family research methods) سلاطينية، بلقاسم الجيلاني، حسان. أسس المناهج الاجتماعية القاهرة: دار الفجر، 2012

- النيال، مایسة أحمد عبد الحمید، مدحت. البحث العلمي وأخلاقیاته
بیروت: منشورات الحلبي الحقوقية، 2011
- عبد الخالق، فوزي شوکت، علي إحسان. طرق البحث العلمي: المفاهيم و
المنهجيات الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 2010
- قندیلي، عامر إبراهيم السامرائي، إيمان فاضل البحث العلمي: الكمي و
النوعي عمان: دار اليازوري العلمية، 2009
- عليان، ربحي مصطفى غنيم، عثمان محمد أساليب البحث العلمي: الأسس
النظرية و التطبيق العملي عمان: دار صفاء، 2008
- المجیدل، عبد الله شمت قمر، عصام توفيق البحث العلمي في الوطن العربي:
إشکاليات و آليات للمواجهة الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2008
- بلقزیز، عبد الإله المعرفي و الأیدیولوجي في الفكر العربي المعاصر: بحوث و مناقشات
الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بیروت: مركز دراسات
الوحدة العربية، 2010.
- هنري بوانكريه، العلم والفرضية، تر حمادی بن جاء الله، المنظمة العربية للترجمة
(بیروت)، 2002.
- ادغار موران، المنهج، الأفكار: مقامها، حیاتها، عاداتها، وتنظیمها، الجزء الرابع، تر.
جمال شحید، المنظمة العربية للترجمة، بیروت، 2012.
- هیكوك، روجر (وآخرون تحرير) البحث النقدي في العلوم الاجتماعية: مداخلات شرقية
- غربية عابرة للاختصاصات بیرزیت: جامعة بیرزیت، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات
الدولية، 2011.
- عبد الله إبراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار
البيضاء، 2008.
- نصار، عبد الكريم البحث العلمي: المناهج و التطبيقات إرییل: جامعة جيهان الخاصة
، 2012.

- Hennink ، Monique M., Hutter ، Inge and Bailey ، Ajay. Qualitative research methods. London: SAGE ، 2011
- Creswell ، John W. and Plano Clark ، Vicki L. Designing and conducting mixed methods research. Los Angeles : SAGE ، c2011
Bradford ، Simon (ed.) and Cullen ، Fin (ed.) Research and research methods for youth practitioners London: Routledge ، 2012
Thyer ، Bruce A. (ed.) The handbook of social work research methods Los Angeles: SAGE ، c2010
- Yin ، Robert K. Case study research : design and methods Los Angeles, Calif.: Sage ، c2009
- Teddlie ، Charles and Tashakkori ، Abbas Foundations of mixed methods research : integrating quantitative and qualitative approaches in the social and behavioral sciences Los Angeles: SAGE ، c2009
Creswell ، John W. Research design : qualitative ، quantitative ، and mixed methods approaches Los Angeles: Sage ، c2009
- Fowler ، Floyd J. Survey research methods Thousand Oaks: Sage Publications ، 2009.
- Pierre Bourdieu, Alain Darbel, En collaboration avec Dominique Schnapper, L'Amour de l'art, Les musées d'art européens et leur public, Collection « Le sens commun », les Editions du Minut, Paris. 1969.
- Alain Touraine, Lutte étudiante, Aux Éditions du Seuil, Paris, 1978.
- http://www.sagepub.com/upm-data/36848_birks.pdf <http://ijds.org/Volume6/IJDSv6p095-114Jones322.pdf>
- <http://sfd.sfd-yemen.org/ar/uploads/issues/maa%20Inas%202-20120919-132120.pdf>

ملحق رقم (2)
فريق البحث الميداني المشترك

احلام احمد شعراوي	دعاء جودت الجاعوني
الهام محمد سالم علامة	دلال بركات ياسين
امل محمد عبد الحفيظ عثمان ابلان	رغدة وائل ابراهيم زيد
امينة محمد ابراهيم مناصرة	رواد بديوي بدوي
ايمان ابراهيم الطل	ريهام فارس عياد
ايمان نبيل ابو خروب	زبيدة عبد القادر أبو توهة
أسراء نائل عمار عمار	سجي عبد الحفيظ محمد داود
أشرف نزار محيسن	سماح عويضات
أميمة محمد العبيد	سمر « محمد سعيد » برهم
آيات أبو شمسية	سمر فضل فياض وشاحي
باسل طاهر جلعوم	سناء سعيد عبد الحافظ سلامة
بدور ناهض شعشاعة	شادي أمين صقر
بلال أحمد النجار	شموس عبد الله عسكر حرب
بهاء الدين جمال السر	شيماء اسامة ديرية

طارق جمال سالم	تالا فؤاد عيسي اقرع
عبد الله حرب الور	تحرير أحمد عصفور
علا محمود جولاني	جبر عبد الله محمد قديمات
علاء السروجي	جمانة مفيد العويوي
علاء رفعت كمال علي	جماليات شعبان الكفارنة
عهود الخفش	حازم إبراهيم أبو جياب
عواطف سميح الحلبي	حسام فتحي أبو الروس
غادة محمود شعفوط	حنان عمايرة
فداء فوزي أبو طه	خلود حكمت الكفارنة
فردوس رضا سلامة	خيرية حسين عمار عمار
نجاح عبد الكريم سمامرة	فريال عبد الرازق عياد
نسرين يوسف احمد عباس	قيثارا محمود عليان
نور عبد الرحمن خريم	لمياء شلاش تلاحمة
هبة محمد ابراهيم نزال	لؤي زكريا السك
هشام عبد الله السطري	لينا جميل عبد الله محمد
هيلدا حاتم تيمي	ليندا محمد الطويل

وسام محمد جميل صقر	ليندا محمود محمد ابو زرقة
وفاء مسعد الصعيدي	ماري علي دحيدل
	مالك ابراهيم محمد
	مجد مثقال ابو جيش
	محمد صبحي زقوت
	محمد زيدان نعيم
	محمد سعيد تركمان
	محمد مسعود الحشاش
	مريم مصلح صالح علي
	منتصر محمد خضير
	منى فايز معالي
	مني سالم الزريعي
	مهند عاهد عبد الباري
	مي بسام أبو غالي
	مي يوسف سليم نزال
	نانسي عمر ابو ارجيلة
	نبيل أكمل أبو مائلة

ملحق رقم (3)

خلفية عامة حول المشروع

في العام 2011، قام مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت في الأراضي الفلسطينية المحتلة وبالتعاون مع دائرة دراسات التنمية في جامعة فيينا بتسليم مشروع «الصراع والمشاركة والتنمية في فلسطين» ومدته 3 سنوات لبرنامج (APPEAR)، وهو بتمويل من التعاون النمساوي للتنمية وبدعم APPEAR التعاون ما بين مؤسسات التعليم العالي في النمسا ومناطق أخرى مهمة يعمل فيها التعاون النمساوي للتنمية. وتتركز مجالات عمله ب: التقليل من الفقر، التنمية الريفية، بناء السلام، منع الصراع، التعليم العالي، الأبحاث المرتبطة بالتنمية.

أهم مكونات المشروع الذي بدأ في اب 2011 هي:

- تطبيق برنامج الماجستير في التنمية في مركز دراسات التنمية
- بناء منهجيات البحث التشاركي لـ 75 من الباحثين الميدانيين في مركز دراسات التنمية
- بناء ومأسسة برنامج تبادل أكاديمي بين بيرزيت وجامعة فيينا
- مأسسة بؤرة بحث دائرة دراسات التنمية في جامعة فيينا لتحليل ووضع نظريات حول التنمية المجتمعية في الجنوب حيث تكون فلسطين أحد مواضيع البحث.

بشكل العام، إن أساس الشراكة يعتمد على:

- بناء القدرات في مجال دراسات التنمية والبحث في جامعتي فيينا وبيرزيت
- زيادة المعرفة حول قضايا التنمية والنظريات والتطبيق

بدعم من

appear
Austrian Partnership Programme
in Higher Education and Research
for Development

بتمويل من

Austrian
Development Cooperation

صور من نشاطات المشروع





مركز دراسات التنمية

تأسس المركز في عام 1997 كبرنامج بحثي متخصص في الدراسات التنموية. يهدف المركز الى تعميق مفاهيم التنمية وربطها بسياقها العملي من خلال تقديم أطر نظرية ومفاهيمية تتحرى واقع التنمية في فلسطين. وهذا يشمل دراسة التفاعلات بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للتنمية. فضلاً عن دراسة بنى السلطة والسيطرة القائمة التي تحول دون تحقيق وتنمية مستدامة ارتباطاً بالسياق الذي يفرضه الاحتلال عليها. فمُنذ الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية عام 1967 فرضت قيود مشددة على حق المجتمع الفلسطيني بالتنمية. يرى مركز دراسات التنمية أن الأكثر تعبيراً عن التنمية في فلسطين هي استراتيجيات الصمود والبقاء، وإنتاج بدائل محلية لبنى القوى المهيمنة وبالإضافة الى ذلك فإن المركز يسعى الى توفير إطار مؤسساتي يمكن من خلاله النظر في جميع القضايا ذات الصلة بالتنمية وبحثها ومناقشتها وذلك بهدف توفير التوجيه والمساعدة العلمية لصناع القرار.

يحاول مركز دراسات التنمية من خلال جمعه بين الأبحاث الاكاديمية والنشاطات المجتمعية أن يعزز الربط المحكم بين النظرية والممارسة التنموية اذ تشمل أنشطته في هذا المجال الندوات وورش العمل، والمسوح الميدانية والدراسات التقييمية، وتقييم الاحتياجات. فمُن ناحية يعمل المركز على عدد من المشاريع البحثية في شتى المجالات التنموية بالتعاون والتنسيق مع مؤسسات محلية ودولية. ومن ناحية أخرى ينفذ المركز عدداً آخر من المشاريع المجتمعية التي تهدف الى تمكين الفئات المهمشة ودمجها في عملية التنمية.